تحت تأثير الدوبامين

الكاتب / مؤمن علي

رواية

إهداء

إلى ثلاثه في حياتي أحدهم افجعه سقوطي وثاني مد يده وقال انهض وثالث اشار لي إلى الطريق .

توضيح من الكاتب

بعض الأشخاص والأماكن و الأغاني المذكوره غير موجوده بالواقع وإنما اجتهاد شخصي في محاكاه أكثر واقعيه للمستقبل،أما المعلومات العلميه فمأخوذه من المصادر العلميه والإنترنت،كما عليك أن تعلم بأن مشاعر الحب لا تظهر إلا بعد ثلاثة أشهر من مشاعر الإعجاب، وأن كل شيء جائز عليه الزوال وإن كان هذا الشيء هو الحب، وأن الايام تدور وربما كانت مصر الفرعونيه رائدة العالم يوم ما تعود رائده له من جديد، وإن لا يكن فتعود أن تعيش بالأمل .

اللقاء الاول

دائما أقرأ أن البدايات تكون جميله وذلك أمر طبيعي للغايه لا أظن أني صدفت رجل اعرفه لأول مره قال لي " اهلا بك يا تربيه قذره"، إنما اللقاء الأول اطلق عليه اللقاء الأروع وكن علي ثقه بذلك.

في إمسيات الشتاء الجميله تشير الساعه إلى التاسعة من مساء يوم الخميس، يجلس مالك الشاب صاحب السابعه وعشرون عام، ذو الملامح الهادئه ليشاهد إحدى برامج نقل الأخبار، احتفالات كثيره برأس السنه الجديده لعام ٢٠٤٧ م اقتحمت فاطمه ذلك الهدوء وقالت بنربه محمله بالسعاده.

-أخي العزيز، عامل ايه يا مالك ؟.

-ترك مالك جهاز التحكم من يده والتفت اليها .

- بخير يا فاطمه أنتي أخبارك أيه وعامله أي في الامتحانات؟.

-اهو الحمد لله امتحنت ماده وعدت كويسه عقبال الباقي، اه فكرتني كنت محتاجه إنك تشرحلي كام جزئيه من الفيزياء

الكهربيه لأني همتحنها الماده الجايه، كمان ليلى صحبتي هتيجي عندي بكرا ممكن تشرحلنا ؟

تذكر مالك أن غدا الجمعه يوم إجازته فهز رأسه بالإيجاب.

-حاضر .

ذهب مالك إلى فراشه وقبل أن يغلق الأنوار احضر دفتره الصغير وقلم كما يفعل كل ليله ويدون بها حكمة يومه .

" علي يقين أن الله لا ينسى أحدا من خلقه عندما وزع الرزق ولكن هل ينسى قلباً في توزيع الحب له، لماذا لم يهتز القلب لرؤية أحدهم يوماً ما "

***

في صباح اليوم التالي تغلبت الشمس علي الغيوم المحيطه واستطاعت أن ترسل إشاعتها فوق المدينه الخضراء حيث يسكن مالك واسرته، انتهى مالك من صلاته وجلس مع فاطمه في

غرفتها ظل يتحدث معها في الدراسه وأخذ يقلب في صفحات بعض الكتب.

-طيب ما هندسه سهله اهي امال بتشكي منها ليه؟

اجابت فاطمه بتعجب .

-سهله عندك انت واحد مخلص كلية علوم وآخر سنه ليه ماجستير وقرب يبقى معيد في الكليه .

قطع الحديث طرقات الباب، قامت فاطمه وفتحت الباب

-ليلى ادخلي مستنياكي من بدري المدرس زهق وعايز يجري .

تبادلت ليلى الضحكات مع فاطمه ثم صمتت عدة ثواني عندما وقعت عيناها على مالك الجالس بالكرسي المقابل وألقت السلام وهي تنظر إلى أسفل.

أما مالك فقد غاص في حديث مع ذاته كيف تكون بهذا الجمال، الوجه المضئ أم العيون الزرقاء بلون البحر وبقوة إغراقه للغير، طويلة القامه قليلاً جسدها ليس نحفياً او سميناً يميل إلى الوسطيه، وجهها مخلوقا بالأبتسامه غير منفصله عنها، هادئه في حركتها وحديثها، قال مالك وهو يمزح

- كنت مفكر إن مفيش حد في طولي ولكن غيرت وجهة نظري.

نظرت ليلى إلى نفسها من أعلى إلى أسفل وأجابت.

-متفكرنيش بقي لإني هموت والبس كعب ومش عارفه.

تدخلت فاطمه .

-كعب أنتي ناويه تطلعي رحله فضائيه .

ضربتها ليلى بيدها وهما يتبادلان الضحكات، ثم أكملت فاطمه .

-طيب يلا نبدأ درسنا عشان لو محتاج تمشي يا مالك .

قام مالك بشرح الدرس ولكنه قد تاه جزء من عقلة فداء تلك الفتاه التي قد اقفل قلبه من قبلها بمائة باب وفتح لها حتى دون أن تطرق أحدهم .

وانتهى اليوم عند ذلك أنهى مالك بعض التحضيرات اللازمه لعمله في المدرسه غدا ثم اخرج دفتره وبدأ يسجل بعض مشاعره .

"اشعر حتي الآن أني مدين لأديسون وفارادي وتيسلا علي مشروع الكهرباء العظيم الذي سمح لي بهذه الجلسه اللطيفه".

"النظره الأولي كارثه يا صديقي في قلعتك الرصينة ودع جميع الأسوار بعد النظره الأولي ولكن المطمئن أن مازال القلب آمن في العاصمه" .

المدينه الخضراء.

تم افتتاح المدينه الخضراء في عام ٢٠٢٥ م وهي تقع شمال غرب مصر بجانب مدينه الإسكندريه وبُنيت بأحدث التطويرات الهندسيه ، في المدخل تلتف بها سلسله فنادق متجاوره توازي الشاطئ وفي الضواحي مباني سكنيه في كل مبنى طابقين وجميعها باللون الابيض ويحيط بها حديقة صغيرة، كما أن المدينه بها جامعه من افضل جامعات العالم زودت بأفضل التكنولوجيا حتى أصبحت مصدر العلماء بالعالم كله في آخر خمس سنوات، مالك يدرس بكلية العلوم الكيميائيه وهو الآن في مرحلة تحضيره للماجستير في كيمياء معالجه السموم والسنه هي الأخيره .

استيقظ مالك في الساعه السابعه صباحا، تناول طعامه مع اسرته ثم وقف في حديقة منزله وهو يتناول كوب الشاى ويستعيد في ذاكرته يوم أمس وظل يفكر وهو ينظر إلي تلك الورده التي تشبه الشمس في شروقها.

يتمني الإنسان أحياناً لو أنه يمتلك ذاكرة السمك حتي ينسي اليوم ما حدث أمس وينسي ما حدث اليوم غدا، ولأن اللقاء

الأول انساني بعض الوعود مثلاً توعدت يوماً أن أحاول عدم الوقوع في الحب إلا في الوقت المناسب سأكمل حياتي عملاً ودراسه لا غير ، ومتى تذكرت تلك الوعود فلا مانع أن انفض عن رأسي فكرة الأمس، ثم أنه لم اتأكد اذا كنت أحبها فعلا ام لا ؟! نظره واحده لقاء واحد غير كافيين بالتأكيد، يقال أن بين اعجابك وحبك تسعون يوم لتتيقن أنك تحب فعلا .

كانت من عادتي أن اتواصل مع صديق مختلف كل يوم حتي يدوم الود بيني وبينهم ولكن تذكرت صديق بالأخص موقفه مساوي لموقفي حيث انه خاض نفس التجربه ولكن قرر أن يزرع ورده في اليوم الأول ويسقيها لليوم التسعين إن ازهرت قطف الورده واهداها لحبيبته واعترف لها بالحب، وان لم يحدث انقطع عنها.

ضحكت لسخافة الفكره التي تجعل الطبيعه تحكم علي مشاعرنا، لو تعرف عليها في بداية الخريف فهذا يعني أنه سيفارقها بفعل عوامل الطبيعه، ولكن هاتفت عبد الرحمن وهو اقرب اصدقائي رغم أنه يكبرني بأكثر من أربع أعوام ولكن منذ كنا بالنادي سويا

منذ عشر سنوات ونحن نتواصل كل يوم أو يومين تقريبا ، تحدثنا سويا في أشياء كثيره ولكن لم افاتحه في ذلك الموضوع الان.

في تلك الليله جائتني رساله من ليلي عبر الوتساب بالطبع الرقم لم يكن مسجل لكن عرفت أنها هي علي الفور تقول

-نسيت اشكرك كان شرحك جميل فعلا مش مستبعده اشوفك من أكبر علماء جامعة جرين في المستقبل القريب، وكل عام وأنت بخير .

فأبتسم مالك من تلك الرساله وأجاب.

-دا شرف كبير ليا ، متشكر جدا على الثناء ده واتمنى اكون كدا فعلا في يوم من الأيام ، وأنتي طيبه وبخير والسنه الجايه اشوفك مهندسه .

-ان شاء الله، هستأذنك أسجل رقمك عشان لو احتاجتك في حاجه .

وجد مالك انها تضع صوره للوحه فنيه كصوره لحسابها بالتطبيق وأجاب .

-بالتأكيد انا موجود في اي وقت تحتاجيه .

-اتفقنا هروح أكمل أكل سلام.

ضحك مالك وقد عرف من فاطمه أنها تحب الأكل كثيرا ثم أجاب .

-سلام.

***

مالك في عمله مدرس الكيمياء في إحدى المدارس الثانويه، معلم متفوق رغم صغر سنه مازال موضع إعجاب لغيره كبيرا أم صغيرا، يظن الجميع أنه سيكون عالم في وقت ما خياله الواسع وحدة ذكاءه لا توجد إلا في العلماء، بعد التخرج من جامعة جرين سواء في أي قسم كنت كان شرطاً اساسيا إن أردت أن تعمل في الجامعه لابد أن تتولي مهمة تعليم مجموعه من طلاب التعليم الثانوي في تخصصك وهذا يعتبر كماده دراسيه من مواد

الماجستير ، دخل مالك فصله يحتوي علي خمسه عشر طالب يتولى تدريسهم ماده الكيمياء وبدأ مالك بالشرح .

-كمان من بعض الأخطاء اللي كانت عند الكثير من العامه إنهم كانوا بيقولوا إن بخار الماء لونه أبيض او بالأصح كانو بيعتقدوا إن الأبيض اللي بتشوفه لما تغلي الماء دا بخار، وعشان نكون فاهمين يا طلابي ، بخار الماء بالأساس ليس له لون زي الماء بالظبط ولكن اللي انت بتشوفه عند الغليان دا ماء في الحاله السائله ولكن متكثف علي حبات أتربه صغيره معلقه في الهواء.

صفق التلاميذ للتوضيح الذي قام به مالك واكمل ليريهم بدقة أكثر عبر اللوح الإلكتروني .

في نهاية اليوم ، ذهب مالك إلي الشاطئ وبدأ يسترخي قليلا من العمل ولأول مره يتمنى ان يكون هناك أحداً يجلس بجانبه ليشاركه أطراف الحديث ، تحدث شاب بجانبه بلهجه إنجليزيه ففهمه مالك، حيث طلب منه أن يلتقط له صوره مع الفتاه التي تجلس معه التقط منه مالك الهاتف والتقط له الصوره ثم أعطاه إياه ، في المدينه تشعر أنك ليس بمصر حيث يتوافد الطلاب من

أنحاء العالم، الكثير من الثقافات واللغات في هذا المكان ولكن ما اعجبه حقاً الحب بين الشاب والفتاه ومشاركة التفاصيل الكبيره والصغيره ، عاد مالك إلى المنزل وأخذ يكتب في دفتره .

" ليس في كل الأوقات تستطيع تجنب ما تخشاه، وكما تري نخشي الحب ولا يمكننا منعه من الوصول إلينا، قلوب يطرق بابها في الطرقات وأخرى يطرق بابها في فصل دراسي واخرى في مكتبه تتعدد الأماكن وإنما الحب كالقدر يصيب صاحبه في وقت مقدر وأني على ثقه بأني أسمع الطرقات على الباب ولكن لا اعطي لساني أمرا إلا أن يفوت علي اليومين ثمانيه وثمانون ".

***

ميلاء

عشر زجاجات موضوعه علي حائط يعلو متر على الارض تقريباً في مكان ممتلئ بالأشجار يحيط بإحدى القصور الضخمه ثم وضعت الفتاه في مسدسها عشر طلقات وبدأت في اصطياد الزجاجات واحده تلو الاخرى بدقة تصويب مائه بالمائه ، لما انتهت نفخت في الدخان الخارج من مسدسها وبدأ تصفيق الحاضرين لها، ميلاء الفتاه ذات الملامح الأوروبيه والعيون الخطراء والشعر الأصفر وبعض النمش في وجهها لا تبتسم إلا قليلاً وليست كثيرة الهزار ولكن صاحبة القلب الطيب كما يقول عنها الجميع.

اقترب منها شاب يحمل بيده كوب له أذن به مشروب ساخن ممتلئ حتي منتصفه وكان يرتدي قميص رصاصي وقبعه ثم قال موجها كلامه لميلاء التي كانت تعيد تعبئة الخزانه .

-برافو ، لو أنك شاطره بالحب زي ما انتي شاطره في استعمال السلاح كنا بقينا اكتر حبيبين دلوقتي .

وجهت الفتاه المسدس نحوه وفي أقل من ثانيه أطلقت رصاصتين، ثم نظر الشاب فوجد يده لم تمسك إلا أذن الكوب أما باقي أجزاؤه انهالت علي الارض ، والطلقه الاخري سحبت قبعته والقتها بعيداً ، وقف الجميع في زهول وتحركت ميلاء وهي تترك المكان حتي مرت بجانبه، وقالت

-لو كررتها يا سامر موعدكش إني اكون شاطره في التصويب المره الجايه .

أخرج سامر نفسه وابتلع ريقه وتأكد أنها غادرت ثم قال ، يا خساره كانوا شوية هوت شوكلت ميتعوضوش .

فضحك الجميع حوله.

دخلت ميلاء علي أباها في صالة الإستقبال ، فكان يمسك بقلم ثم يرسم خريطة ما فأقتربت منه ثم قالت .

-العمليه الجايه علي ايه ؟

التفت إليها والدها صاحب اللحيه البيضاء والعينين الخضروتنان الغائرتان للداخل .

-في أوراق مهمه مع رجل أعمال هنا في القاهره واحنا محتاجنها ضروري .

فأجابت وهي تضع يداها علي كتفه برفق وكأنها تريد طلب شيء

-تمام ، بابا ممكن اطلب منك طلب ؟

فأشار بالإيجاب علي الفور .

-ممكن اتولى أنا قيادة العمليه بدل سامر، كل عمليه يتورط في شئ أحنا بغنى عنه وفي المره الأخيره قتل فتاه ملهاش أي ذنب وقتلها مأفدش حاجه في العمليه .

-ولكن يابنتي شغلنا ده مينفعش معاه قلبك الطيب.

أجابت علي الفور بكل ثقه .

-لا ثق فيا إني هتم العمليه بكل نجاح .

فوافق والدها واعلم باقي رجاله أن يطيعوها في العمليه القادمه .

***

الكتمان في الحب أمر مزعج، مزعج للغايه أظنه من أهم الأسباب التي وضعت مرضى علي سرائر الأطباء النفسيين وبما أنك تكتمت فهذا يعني أنك رجل عقل لا رجل عاطفه وأن هناك جدار يفصل بين عقلك وقلبك، وتتحول من "رجل ما في قلبه علي لسانه" إلى " رجل ما في عقله علي لسانه " .

ولكن كيف يفكر هؤلاء الناس !

أخرجت هاتفي واتصلت بصديقي الأقرب عبد الرحمن ، بعد أن تبادلنا التحيه قلت له

-عايز اسألك سؤال ؟

اجاب عبد الرحمن

-اكيد اسأل ؟

-بما إنك متزوج وكدا أخدت وقت قد أي لحد ما عرفت إنك بتحب زوجتك سلمي أقصد في التعارف يعني قبل الجواز ولا أنت صالونات ؟

ضحك عبد الرحمن وقال : كنت مفكرك هتسألني عن الثقوب السوداء او الحيوانات اللي بتعيش في القطب الجنوبي او حتي عن العوالم المتوازيه إنما حب! مالك بيسأل عن الحب .

أجاب مالك بتعصب :

-هو مالك جماد يعني ما أنا كائن بعيش واتعايش واتغذى علي النباتات وبعض الحيوانات زيكم والله.

- طيب دي قصه كبيره وانت عارفني بحكم حبي لعلم النفس بحب التحليل ومبختصرش .

مالك : طيب خلاص بكرا هتصل بيك كدا ونرغي .

عبد الرحمن : تمام في انتظارك .

اغلق الخط واراد ان يفتح اي موضوع يحدث به ليلى فتح المحادثه فوجد عبارة متصل الآن وكتب .

-ايه سبب إنك بتاكلي كتير منين بتجيبي النفس دي ؟

أجابت بعد دقائق.

-كمان بتبصلي في الأكل هقولك أنا أعرف ناس لما تفشل في حاجه تسمع موسيقي وناس تنام وناس تانيه ترسم ، أما أنا لما بفشل في حاجه باكل.

-يعني التخن دا كتر فشل ؟

أجابت ليلى وهي تتصنع التعصب .

- لا كدا هاجي اكلك .

ضحك مالك وانسحب على الفور.

-لا لا بهزر خلاص هروح اكمل الروايه اللي بقرأ فيها وانتي ذاكري ربنا معاكي سلام .

انتهى مالك من أعماله ثم كتب .

"هناك أمور تكسبها بالعقل وتخسرها بالقلب وهناك أمور العكس فانتبه في التفريق ".

" المرأه التي تحب الأكل صعب عليها أن تلاحظ تعبيرات الحب وذلك من وجهة نظري أنا يا من ستقرأ هذه الكلمات يوما ما ".

" النصيحه الأهم لا تؤجل حب اليوم إلي الغد ".

عبد الرحمن

مثل كل يوم يطالع مالك ورود حديقته كل صباح وينفي قرارت أمسه فيعيش مشتتًا بين قلب يريد وعقل لا يريد .

تذكرت شيئا مهم أن الرجل خلق من التراب لذلك أفضل أماني الرجل تكون تراب إما مال أو مُلك أو سلطه أو أي ماده أخرى وآخر ما يفكر به الزواج وأتذكر أن حواء خُلقت من آدم ولذلك كل أماني حواء آدم، وكذلك كانت أهدافي اكثر من أن أحب أو أكون رهن شخص أعلق كل أهدافي عليه ولا أعود اهتم بالماده وما أنا إذا عِشت ومُت دون شيء يُذكر.

قُلت في نفسي حتي لو لم أكن أمتلك هدف آخر فأنا لا أريد الحب الآن... حسنًا سوف ابتعد قليلا حتي تجف تلك المشاعر ، حسنا لم أرد علي أي رسائل ليلى اليوم إن وُجِدت .

الساعه الثانيه ظهرا بعد أن انتهيت من العمل أخرجت هاتفي وطلبت رقم عبدالرحمن جاء صوته على الطرف الآخر .

- صديقي الذي لم تسعفه كلمات الحب فأستعان بمعجمه الغرامي.

أجاب مالك وهو يمزح .

-لا أنت هتشوف نفسك من أولها هقفل .

رد عبد الرحمن وهو يضحك .

-لا أوعى تعمل كدا هتخسر ناصح كبير أوي في حكايات الغرام .

قال مالك:

- طيب احكيلي بقا من البدايه .

قال عبد الرحمن:

- طيب أنا في تفاصيل بنساها ولكن مدون كله في كتاب وسايبه للزمن وبعتبر قصتي في نفس أهمية قصة روميو وجوليت ، فأسمحلي أقرأ منه .

منذ سبع سنوات .

عبد الرحمن طالب مجتهد يدرس في السنه الرابعه من كلية الهندسه، أما عن الشئ المفضل له فهو علم النفس يسهر ليالي مندمج بين كتب علم النفس، كما انه يعرف الطريق إلي الله أفضل معرفه لا يندرج إلي لهو ولعب او أي مضيعة في الوقت ، يلتزم الجديه في كل الامور التي تستوجب منه ذلك أما في اوقات أخرى لا تضاهيه في خفة الدم فهو يعرف دائما كيف يضحكك.

حتي ذلك الوقت لم أكن أُرَحب بالحب بقدر ترحيبي بكتاب جديد أو فكرة جديدة وبما أني كنت أقضي كل خميس في مكتبة المدينه العامه مندمج في القراءه ذهبت كعادتي اليوم وقد نويت أن اقرأ كتاب (السر) لكثرة ما وصَّاني عنه أفضل معلميني.

قطع مالك كلامه

-متأكد أن اللي بتحكيه له علاقه بسؤالي ؟

اجاب عبد الرحمن وكأنه لايحب مقاطعته أحد.

-مهو أنا بحكي من الأول عشان تبقي كل الخيوط في ايدك .

رد مالك بحيرة .

-طيب كمل كمل واضح أننا هنصرف فلوسنا علي الرصيد مش كان أولي نجبلها ورد بالفلوس دي .

ضحك عبد الرحمن وقال

- الكلام أولى، الورد لا يشفع للفظ الذي يخرج عن طريق الخطأ ياصديقي .

ضحك مالك وأجاب .

-صديقي كمان لا واضح إن الكتاب أثر عليك كمل .

بحثت عن الكتاب لأكثر من ساعه ولم أجده فلما شعرت بصداع خرجت لأشرب قهوه بالمقهي الجانبي وقلت في نفسي ربما لا توجد له نسخ هنا، سأقرأ كتاب آخر حتي أجده ، وبعد أن انتهيت من القهوه عدت إلي المنزل .

لاحظ مالك توقف عبد الرحمن عن الحديث

مالك؟! .

- هاا كمل .

- لا خلاص خلص يومي .

- نعم أنت بتهزر، يعني أنا مشتاق لطريقه شربك للقهوه أو بكلمك عشان أعرف إزاي بتعالج الصداع تصدق أنا غلطان إني كلمتك .

أسرع عبد الرحمن يهدي مالك .

- اهدى يامالك اللي جاي ليه علاقه باللي حكيته .

قال مالك بنفاذ صبر:

- خلاص بكرا هجيلك عشان مش بعرف اضرب حد من سماعة الموبيل سلام .

اغلق مالك المكالمه التي لم يستفاد منها شيئا ، وألقى بنفسه علي سريره وذهب في نوم عميق حتى لم يدون شئ في دفتره .

***

"الإبتعاد عن شخص تحبه عقاب للنفس أشد من الموت".

لا أدري لماذا سموه وقوعا في الحب، وأنا اشعر أنني ارتقي أكثر في كل مره أُحدثها فيها.

الساعه الثالثه عصرا مالك يقود سيارته متوجهًا إلى بيت عبد الرحمن ، توقف أمام الصيدليه واشترى بعض أقراص الصداع احتياطًا لحكايات ألف ليله وليله .

وصل مالك و استقبله عبد الرحمن بإبتسامه .

- اهلا بصديقي العزيز .

-اهلا عبده، قبل أي حاجه اتنين قهوه كدا عشان التركيز .

رد عبد الرحمن وهو يمزح .

- طيب هروح اجيب من المقهي اللي جانبي وأجي.

- لا لا لا بلا جانبي بلا أفقي ندخل في الموضوع أنا تمام .

تناول الكتاب الذي زينه عبد الرحمن بكل الذكريات التي صنعها وبدأ يقرأ.

مر أسبوع والثاني قرأت كتاب والثاني ويوماً وانا أسير في إحدى ممرات المكتبه وجدت كتاب السر بحوزة فتاه ترتدي الأسود لها جمال هادئ تشعر عند النظر إليها أنها مرهقه أو تعتاد السهر .

وقف عبد الرحمن أمامها ثم قال .

– إذا سمحتي يا أنسه بدور على الكتاب من فتره في أرفف المكتبه ومش لاقيه واضح إنك مشغوله في قراءته من فتره.

رفعت الفتاه عينيها إليه .

– انهيته بالفعل واقرأ فقرات منه للمره الثانيه ثم إن الكتاب ملكي ومش من المكتبه هنا .

قال عبد الرحمن بإستغراب:

–إزاي قدرتي تدخلي بيه وهو ملكك انتي .

اجابت وهي تنظر إلى الكتاب .

–الكتاب مفيهوش طابع الملكيه المكتبيه ودخلت بيه بعد إذن وتوقيع على الغلاف من أمن المكتبه .

اجاب عبدا لرحمن بيأس .

–طيب اشتريه منك إذا وفقتي محتاج اقرأه جدا ومش لاقيه .

اجابت :

– رغم إنه كتاب عزيز عندي ولكن أبيعه مقابل ٥٠٠ جنيها إذا حبيت .

وافق عبد الرحمن على الفور رغم أن سعره غالياً، ودفع لها الثمن وأخذ الكتاب وذهب بشغف إلى طاولته وبدأ يقرأ عدة ساعات دون أن يدري ثم التفت حوله وجد أن الوقت تأخر ولا بد أن يعود إلى المنزل، ولاحظ أن الفتاه غادرت طاولتها أيضا ولم يكن لها اثر خرج ومعه الكتاب وعندما وصل بوابة المكتبه أوقفه رجل الأمن وأخذ منه الكتاب ، وقال:

– هذه كتب غير مسموح للخروج بها إنها ملك المكتبه متعرفش إن كدا تبقي سرقه؟ !.

عبد الرحمن في موضع محرج ومذهول أيضاً .

– لكن أنا اشتريته من شويه من الآنسه اللي كانت جوا .

رجل الامن ضحك وقال :

–باين كدا إنك اضحك عليك وكمان من بنت لا لا غريبه دي .

عبد الرحمن بأمل أخير

طيب والتوقيع ده مش ليك ؟

– اسمي إبراهيم والتوقيع بأسم إسلام دا مترجم الكتاب، روح يا ابني اغسل وشك خليك تفوق من مقلبك بنت تخدع راجل .

ثم ضحك الرجل وأخذ الكتاب و أعاده إلي الداخل .

غادر عبد الرحمن في ذهول كيف تخدعه اندفاعيته هكذا ولكن أُعجب كثيرا بفكرة وجود فتاه بهذا الذكاء، تتفوق على رجال بكل تلك الثقه ليتني اجدها مره اخرى قالها في نفسه وغادر .

مساء اليوم.

"لا شئ يعوضك في مثل تلك الليله، لا القمر ولا النجوم ولا الهدوء، الكون باهت بدونك لم تكتمل تفاصيله، ابتسامتك هي التي ترسم ألوان العالم ، أنا بالفعل تائه في ذلك الحب ولكن قد احببت الطريق على كل حال " .

هذا ما كتبه مالك في دفتره قبل الذهاب إلى الفراش .

صباحًا في المدرسه الثانويه

-زي ما قولنا قبل كدا إن غاز الهيدروجين يشتعل بفرقه أما غاز الأكسجين لا يشتعل ولكنه عامل مهم يساعد علي الاشتعال، السؤال الآن إذا كان الماء بيتكون كيميائيًا من أكسجين وهيدروجين فلماذا لا يشتعل الماء؟ بل بالعكس بيستخدموه لإطفاء معظم الحرائق !

ثم صمت بعض ثواني حتي يستوعب الجميع ، ثم اكمل وهو يوضح بعض الرسومات بالسبوره الإلكترونيه .

-كما تعرفون أن الحريق بينتج من اتحاد الأكسجين بأي ماده كيميائيه وفي حين أنها اتحدت مع الأكسجين تكون احترقت بالفعل ، وبيبقي الباقي عباره عن بواقي حريق زي رماد الأخشاب لا يمكنك حرقه مره أخرى أو بالأصح الرابطه دلوقتي بقت أقوى بكتير إنها تتحرق بالطرق البسيطه.

ثم رفع طالب يده وحاول أن يثبت الكلمات .

-أنا فهمت من حضرتك إن الماء يعتبر رماد مختلف لحريق تم للهيدروجين صح كدا ؟

-برافو عليك بالظبط كدا .

أنهى مالك حصته وبدأ يتوافد عليه الطلاب ليسألوه في المسائل التي يتصعب عليهم فهمها كما عودهم .

أنهى مالك يومه في العمل ثم ذهب لصديقه عبد الرحمن

وفي منزل عبد الرحمن في غرفة المكتبه بدأ مالك يُطالع الكتب الكثير من كتب الفيزياء وعلم النفس، والدفاتر التي كتبها بخط يده وأوراق كثيرة تحتوي علي بحوث ورسومات هندسيه .

دخل عبد الرحمن الغرفه فوجد مالك يطالع في الكتب.

-القهوه يا أستاذنا ، مكتبه مش كبيره زي مكتبتك أكيد ولكن أنا كونتها بنفسي .

اجاب مالك .

-بس كتب كتير قيمه.

اجاب عبد الرحمن بثقه:

-زوقي.

ضحك مالك وجلس وأمسك بكوبه .

-طيب كمل وقابلتها تاني ؟

عبد الرحمن : لا بلاش غباء أمال بقت مراتي إزاي مين اللي عاملنا القهوه دي .

مالك : يعني أنت اتجوزت النصابه.

عبد الرحمن : اششششش وطي صوتك أحسن ما ابات في المقهي الجانبي الليله دي .

ضحك مالك ثم قال : إذا كمل .

دارت الأيام وانهيت كتاب السر، بعد أن ترددت إلى المكتبه عدة أيام، كتاب عظيم شارك فيه أكثر من كاتب وعالم وشخصيات ناجحه للغايه ، السر يكمن في أن الشئ الذي تريده ابحث عنه فكلما سرت نحوه سار نحوك استحضره في روحك تخيله اجذبه لك، إذا عزمت أمرك مثلا علي أنك سترسب في مادة الرياضيات فمن المؤكد أن عقلك سيظل يفكر بالرسوب ويجذب الإشارات التي تجعلك تكره الرياضيات ومن ثم تجد أنها شديدة الصعوبة وثم إنك لا تفهمها حتي تصل لفوبيا من رؤية الأرقام وبالتالي تصل أخيرًا للفكره التي بنيتها من البدايه وترسب بالمادة، وعلى الجانب الآخر إذا بنيت فكره أخري وهو أنك

ستحصل علي درجه عاليه في مادة ما ستبدأ الإشارات بحب الماده ثم حب مطالعتها دائما إلي النتيجه النهائيه وهي الدرجه العاليه.

أغمض عبد الرحمن عينه وحاول أن يستحضر تلك الفتاه في روحه تخيلها، وبدأ يحكي لعقله سوف أراها اليوم أو غدا ربما، أظنها ستأتي يوما إلى المكتبه وتجلس على هذه الطاوله ، فجأه امتدت يد ووضِعت على كتف عبد الرحمن .

عامل المكتبه

- اصحي يا فندم يافندم ميعاد قفل المكتبه وبعدين دى مش مكان للنوم!

أجاب عبد الرحمن نافيًا الكلام :

- آسف أنا بس كنت بجرب قانون الجذب .

- جذب أي أنت كدا بتجرب طريقة نوم جديده .

عبد الرحمن صنع ابتسامه صغيره ،وقال:

-عندك حق سلام .

خرج عبد الرحمن من المكتبه وعندما وصل إلى البوابه وجد أمامه الفتاه، نعم هي فإنَّ ملامحها قد رسخت بداخل عقله، ولكنها تتشاجر بالكلام مع شاب يبدو أنَّه صاحب حق تدخل عبد الرحمن في الحوار.

- بالهدوء يا أخي مش من الأدب أن ناخد حقنا من بنت بالطريقه دي !

اجاب الرجل بعصبيه .

-تستاهل أكتر من كدا .

ثم وقف مقابل للرجل وقال :

-اي اللي حصل ؟

- بعتلي تذكره لحفلة كان من شهر وتاريخ التذكره كان لحفلة السنه اللي فاتت وانا مأخدتش بالي من التاريخ واتمنعت من الدخول .

سأله عبد الرحمن بأسف

-كان كام سعرها ؟

- ٢٠٠ جنيه .

أخرج عبد الرحمن من جيبه المال وأعطي الرجل ثم ذهب الرجل ،فنظر عبد الرحمن للفتاه التي لم ترفع عينيها من الأرض قال بصوت هادئ وهو يقترب منها

-كنت مفكرك أكبر من كدا بكتير.

ثم تركها وأكمل سيره .

عُدْتُ وأنا أحدث نفسي وأعتذر لمشاعري عن مرارة الخزي أنا من اورطها دائما بالأختيار الخطأ كيف تكون فتاه بهذا التصرف، النصب فن لا يجيده حتى أمكر الرجال، وفتاه يمكنها الأحتيال علي الرجال، انتهي كل شئ وكان ما كان .

***

ميلاء

-اسمعوني كويس يوسف وواحد كمان منكم هيعملوا حريق صغير جنب الفيلا، هيجي كام واحد من الأمن من غير صوت تضربوهم بالرصاص المنوم وسامر هيتولى أمر الكاميرات ، وانا هتصرف في الباقي محدش يتعرض لحد بالقتل وانا كلامي للجميع.

انهت جملتها الأخيره وهي تنظر لسامر ، ثم نزلوا من السياره وبدأوا تنفيذ العمليه استطاعت أن تجلب الأوراق وكان باقي رجالها ينتظرونها بالسياره حيث امرتهم فركبت معهم وانطلقوا عائدين .

شكرها والدها علي دقة تنفيذها للعمليه ونالت ثقه كبيره منه لتضعها في أول الأختيارات لباقي العمليات .

في الصباح كان اليوم هو السبت ولم تقوم بأي اعمال مع والدها ؛في يوم السبت منذ سنين ميلاء في دار الأيتام تتولى رعاية طفله تُدعى ساره ، وتذهب كل سبت تقضي اليوم معها تحضر لها الطعام وتلاعبها حتى نهاية اليوم، ميلاء اختارها قدرها وهي لم

تختره فكبرت ووجدت نفسها بدون أم ،وجدت أن رياضتها المفضله استعمال السلاح، ووظيفتها المفضله النهب والأحتيال،لا تشعر بالدفء إلا بجانب ساره ، وأخذت تفكر في الطريق الذي وقعت فيه وأنه لا مهرب منه ولا حتي تستطيع التوقف عن السير فيه، قطعت ساره تفكيرها .

-ماما ميلاء أنتي هتاخديني أعيش معاكي أمتي .

فأخذت ميلاء تحرك يداها على شعرها بحنان، وقالت :

-قريب هاجي اخدك المهم تشربي اللبن كله وتاكلي أكلك كله اتفقنا .

-اتفقنا.

خرجت من عندها وهي تترجي الله والأقدار أن يكون لها مفر .

***

اليوم تم إعلان مالك معيدًا بالجامعه بعد نجاحه بتفوق في رسالة الماجستير، أصبح له أسم كبير وسط المعلمين والطلاب والعامه

أيضا زاع صيته بأنه الرجل الحكيم صاحب العلم الواسع يتزاحم الطلاب للتعلم علي يده، اليوم يقوم بإلقاء محاضره في القاعه الكبري ترحيبا بتعيينه في جامعة جرين سيتي .

وبدأ مالك يشرح بعض الموضوعات حتى وصل لنهاية محاضرته

-وبكدا أكون وصلت لنهاية الموضوع، اكتشفت ماري كوري عنصرين من العناصر المشعة وفي النهايه ماتت بسبب الإشعاع الذى تعرضت له طول فترة أبحاثها لأن في الوقت دا لم يكن يعرف الناس أن الاشعاع ضار وبالتالي يكون من العلم ما يقتل، ولازم يكون فيه خطأ عشان نتعرف على سبب الخطأ ومنها إلى الصواب، العناصر والمركبات الكيميائيه مليئه بالغرابه ومازلنا لل نعلم عنها إلا قليل .

وَجَّه أحد الطلاب سؤال لمالك

-دكتور قرأت في الأخبار صباحا أن مات أحد الأشخاص بسبب التسمم بمركب كيميائي ممكن توضحلنا المركبات الضاره وأي أعراض تسممها ؟

أجاب مالك.

-فيه كتير من المركبات الكيميائيه ضاره وسامه وتتفاوت درجه الضرر بينهم، زي الزئبق أو الزرنيخ أو الإثيلين جليكول، وفي الأغلب بنعرف الشخص المسمم بيكون عنده ألم حاد في المعده مصاحب بتقيؤ ثم توقف الأجهزه وإلى الموت بعد ذلك، ومنهم من يوقف القلب أو يجلط الدم، من غرائب المركبات الكيميائيه أن منها من يقتل وهو نفسه يعالج فإتحاد المركب مع مركب أحياناً يعالج ومع آخر يقتل، ولا تنسي أن المركب الذى قتل ماري كوري من قبل نستخدمه اليوم في علاج السرطان وهو أكثر الأمراض فتكًا بالإنسان.

وأنهي مالك حديثه:

-أشوفكم بخير المحاضره الجايه .

عاد مالك الي البيت وقرر أن يقضي عدة أمور قبل مقابلة صديقه عبد الرحمن ومنهم تقديم ورقة إنهاء تدريبه بالمدرسه الثانويه للتفرغ للعمل الجديد، وبعد أن انتهي ألتقى بعبد الرحمن آخر اليوم في مطعم بالقرب من الشاطئ كما اقترح مالك للترفيه عن يوم متعب .

بدأ عبد الرحمن الحديث بإبتسامه .

-مبروك يا رفيقي ومن نجاح لنجاح وربنا يدوم تفوقك أنا براهن عليك أنت عارف ومتأكد إنك هتكون أكبر علماء المدينه والعالم في يوم من الايام

قال مالك وهو يضحك:

-خلاص فهمت هحاسب أنا علي الأكل حاضر .

-لا متفهمنيش صح من فضلك وبعدين أنت نجاحاتك كتير و بالطريقه دي أنت هتصرف عليا أبد الدهر .

تبادلوا الضحكات معا، ثم قال مالك:

- أيه رأيك اتصل بليلى انهارده اقولها علي الخبر ويبقي فرصه أهو اكلمها شويه .

عبد الرحمن: والله فكره .

-ما علينا كمل بقي أي رجعك ليها تاني بعد ما عرفت اللي حصل منها .

ثم بعد .

ذهب عبد الرحمن إلي المكتبه جلس بالطاوله المعتاد هو الجلوس عليها دائما فتح الكتاب الذي أحضره وبدأ يقرأ وبعد حوالي ساعه شاهد فتاه توقفت أمامه فحجبت عنه الضوء رفع عينه من على الصفحات فوجدها هي، نعم هي مره اخرى أخرجت من حقيبتها أموال ثم وضعت ٧٠٠ جنيه علي طاولته وقالت :شكرا لك ثم غادرت .

عبد الرحمن تعجب من تصرفها وحمل حقيبته وسار ليلحق بها، ولكن كانت قد اختفت من أمام عينيه.

عبد الرحمن قال لنفسه مشوفتش حد بالغموض ده في حياتي ملامح غامضه صفات غامضه حتي اسمها مش عارف أوصله إنها مثل الكتاب تشوقك لتعرف آخره ولكن كل فصل يزيد تعقيد ما بعده سأعرف كل شئ قريب .

مر يومين ثم ذهب عبد الرحمن للمكتبه فوجدها تجلس في إحدى الطاولات في ركن بعيد قليلا عن التزاحم ابتسم وتَوجّهَ إليها ولما وصل وجدها منشغله في قراءة كتاب ما فقاطعها قائلا:

– كان من السهل أن افهم الفيزياء والرياضيات ومن الصعب أن افهمك وقرأت كثيرا عن علم النفس وما زلت بقابل نفوس صعب تفسيرها ممكن افهم ولو شئ صغير عنك ؟

رفعت الفتاه عينيها ونظرت إليه نظره تحمل شئ من الشر وشئ آخر من القوه ثم قالت بصوت عالي .

– اي اللي حضرتك بتقوله ده عايزني أروح معاك لبيتك احترم شخصيتك واحترم المكان .

أحمر وجهي عندما سمعت ما قالت ثم توقفت الحركه والناس نظروا جميعا نحوي وانهارت عبارات السخريه من الناس ذهبت فورا إلى طاولتي حتى أُخبئ حرجي الشديد في أي شئ، تبا لهذه الفتاه وتبا لمعرفتها لا أريد أن أراها أو أعرف عنها شئ يكفي ما حدث و مرت دقائق ثم وجد الفتاه تأتي إلى الطاوله ثم قالت.

-أنا دارسه علم نفس كويس وحبيت أطبق شئ من وضع شخص في موقف محرج ومشاهدة تصرفه .

سمعت منها ما قالت ثم قلت بصوت عالى:

-نعم بتقولي عايزه ١٠٠٠ جنيه في الليله لا دا كتير جدا .

نظر جميع الجالسين إلى الفتاه التي احمر وجهها وكادت أن تسقط الي الأرض وضرب أحدهم كف بكف وتهامس بعضهم بالكلام الساخر.

قلت لها وأعدت نظري لكتابي .

- وأنا كمان دارس علم نفس وأعرف مواضع الإحراج كويس .

انصرفت مسرعه وكان الغضب يخرج من عينيها خطوات متسارعه وتضرب قدميها الأرض بروح انتقام لا اظن أنها ستنهي الحرب بيني وبينها أبدا بعد تلك النظره.

تدخل مالك وهو يضرب كف بكف .

-اللي بستغربله أن الحكايه الغريبه دي انتهت ببيت واحد يحمل شخصين شويه وكانوا هيقتلوا بعض .

ضحك عبد الرحمن وقال:

-لا دا لسه الحكايه أنت هتقول ياريت كانت وصلت لقتل.

انتهوا من الطعام ثم عاد مالك إلى منزله أخرج هاتفه ثم طلب رقم ليلي، جاء الصوت من الطرف الآخر أن الهاتف مغلق في الوقت الحالي، فتح موقع التواصل وترك رساله، " أكون سعيد إني اشاركك نجاحي أنا بقيت معيد في الجامعه وإن شاء الله ناوي أتطور أكتر وليا أماني لسه متحققتش " .

ألقي نفسه بالفراش وذهب في نوم عميق ، بعد أن كتب في دفتره بعض الجمل .

" تستطيع أن تُداري البحر وتخفيه عن الأنظار أمَّا الحب فلا طريقه لكتمانه، يظهر دوما في بريق العين ودقات القلوب ودفئ الأنفاس وطمأنينة الروح ، القلب وأحكامه يدق لمن يشاء أينما شاء وقت ما شاء"

استيقظ مالك ليس مبكرًا كالعاده فاليوم إجازته أمسك بالهاتف فوجد رساله وصلت منذ ساعه تقريبا ففتح الرساله إذ هي من ليلى

- مبروك بجد فرحت كتير صحبة الناجحين مفرحه ومشجعه أفضل من ألف نصيحه ومن نجاح لنجاح إن شاء الله .

-عقبال أما افرح بنجاحك إذا انكتبلي طبعا الدوام في حياتك لحد ما اشوف نجاحك بنفسي

- متقولش كدا أنا مش بلاقي كل يوم حد في وصفك ومش بضم لحياتي إلا اللي يستحق ومش بفرط بسهوله في حد يستحق، ولا أنت هتتكبر علينا وتفرط.

ضحك مالك عند قراءته الرساله ثم أرسل

-لا لا طبعا ربنا ما يجيب تفريط، استأذن بقي واسيبك تكملي مذاكرتك .

أنهى مالك مكالمته وغطت البهجه وجهه، يود تقبيل الهاتف من فرط فرحته .

حضر عبد الرحمن إلى منزل مالك بعد حوالي ساعه، المنزل الذي يسكنه عبد الرحمن مقسم إلى طابقين الطابق الأرضي يسكنه هو به القليل من الأساس ومكتبه مليئه بالكتب وبعض اللوحات معلقه علي الحائط، أما الطابق الثاني يسكنه والديه وأخته، ظل عبد الرحمن يطالع أسماء الكتب حتى قطع تأمله مالك

-عملت الشاي أهو عشان تحكي علي راحتك.

رد عبد الرحمن قائلا:

-عندك شوية كتب كتير أوي .

-عيلتنا نقلتها بالتوريث وكل جيل بيزود كتب لحد ما وصلت لكدا ولسه قابله للزياده، احكي بقي عشان نخلص من الحكايه دي.

أراح عبد الرحمن جسده على المقعد .

مر أكثر من أسبوع زار عبد الرحمن المكتبه أكثر من مره ولم يجدها كان في تلك الأيام شارداً متعكر المزاج، وفي يوم بعد أن خرج من المكتبه قرر أن يشرب كوب من القهوه حتى يعتدل مزاجه لباقي اليوم، وبالفعل دخل المقهى كان مزدحم قليلا فأخذ يُدير نظره

في المكان بحثًا عن مقعد فارغ فتفاجئ حين رأى تلك الفتاه جالسه بأحد الأركان ترتدي فستان أزرق اللون وقبعه سوداء تنظر من نافذه المقهى الزجاجيه وتراقب الماره بتركيز شديد.

وقف عبد الرحمن بالقرب من مقعدها وبصوت هادئ قال :

-شايف إن حالتك المزاجيه كويسه، أقدر أخمن كمان أن فيه تَغيُّر نفسي .

كنت أتوقع أن يكون الرد محرجًا فكانت يدي على قلبي أعلم أن التعامل مع تلك الفتاه ليس سهلا، ولكن فاجئني ردها الهادئ ، قالت وهي تنظر من النافذه دون أن تلتفت وكأنها تعرف صاحب الصوت جيدًا ولا حاجه لرؤية وجهه.

- لسه بتحكم على الظاهر من الناس على الرغم من كل اللي حصل ، بس أقدر اقول إنك أصبت المره دي ثم التفت إليه وقالت : ليه عملت كل اللي انت عملته عشاني رغم إنك المفروض أقوى أعدائي ؟.

قال عبد الرحمن بصوت هادئ .

-تسمحي أقعد يا... ثم توقف صحيح معرفتش أسمك ؟

- أسمي ريم، اتفضل .

- وأنا أسمي عبد الرحمن ، بصراحه حسيت إنك مش الوجه اللي يحتال أو ينصب الملامح الهاديه دي مش ممكن يخرج منها الافعال دي ومن تحليلي للناس يتضحلي إنك بتعملي كدا لغرض تاني .

شعرت بخجل ونظرت إلى الكوب بيديها وضمته أكثر كأنها تستمد منه بعض الدفء وقالت :

-فعلت من باب الإنتقام، أنتم الرجال لو أكرمناكم أصبحنا ضحايا أفعالكم، الخيانه ، الترك ، الإهمال وإن أهنَّاكم أصبحنا ضحايا ألسألسنتكم

إنها فتاه بلا حياء ومحتاله إنها ليست بفتاه، ولو عاد بي الزمن أُعِيد ما فعلته ولن أشعر بالندم

- وأنا قدرت اوصل لدراسه أن كل عشر رجال منهم تسعه غير صادقين، وواحد فقط مخلص ووفي من الأفضل أن يتأذى العشرة واكون ظلمت واحد عن أننا نتعاطف مع العشره واتظلم من تسعه.

ثم وقفت وأكملت :

-وعشان حسيت إنك واحد مخلص من عشره فأنا بعتذر لك عن كل ما بدر مني من سوء فعل ، كمان استأذن انا لأني اتأخرت ولازم اروح .

وقف عبد الرحمن وقال مسرعًا

-طيب لازم أشوفك تاني .

قالت بعد تفكير :

- هكون هنا بكرا آخر النهار، سلام .

قال : سلام .

نظر عبد الرحمن لمالك فوجده يقلب في كوب الشاي بعد أن انهاه وكأنه يحلل مكوناته وقال مالك وهو مازال يتفحصه

- الشاي ده في حاجه غلط، ريم مين فهمني بقى عشان هتيجي تقولي بمهد للحكايه هرميك برا أنت وحكاياتك، المفروض يكون اسمها سلمى ولا أنا غلطان ؟ .

ضحك عبد الرحمن

- لا لا نفس الحكايه بس لسه اللي الجاي .

قال مالك بنفاذ صبر:

- اللي جاي دا أنت أيامك مش هتخلص معايا أحنا هنصرف فلوسنا شاي وقهوه علي حكايتك دي، البنت هتجوز وتخلف وانا لسه بتعلم منك اعترفلها إزاي ليه يارب ابتلائي جالي في هيئه صحاب .

عبد الرحمن تحرك نحو الباب وقال

-شكرًا يا مالك على الشاي الجميل ده جهزلنا شوية لب وسوداني عشان اللي جاي مهم.

-لا شكرًا أنا هبقي اعملها بلوك سلام يا عبده .

وتبادلوا الضحكات وودعوا بعضهم .

المدينه الخضراء .

سُمِّيت بهذا الأسم لكثرة الأشجار والورود على جوانب طرق المدينه، ووجود العديد من الحدائق كما أنَّ معظم منازلها تمتلك حدائق خارجيه فتبدوا من أعلي وكأنها مطليه باللون الأخضر الذي يتخلله بعض المنازل البيضاء، منعزله عن باقي بلدان مصر ويصل بينها وبين الإسكندريه اقرب المدن إليها عشرات الكيلو مترات ويسكنها الآلاف فقط، تقع الجامعه في الوسط تقريبا بعيدًا عن فندق المدينه قليلاً.

استيقظ مالك على صوت المنبه أوقفه ونظر للساعه فوجدها السابعه صباحاً، انتهي من تبديل ملابسه وصلاته وصعد ليتناول الفطور مع باقي أسرته.

استقبلته والدته علي الباب وقالت.

-صباح الخير يا دكتور مالك.

- صباح الخير يا أمي، بس انا سعيد بأنك تقوليلي يا أبني ونسيب الألقاب برا البيت ولا عايزاني أقولك يا أم الدكتور.

فضحكت وتقدموا نحو الطاولة حيث كان يجلس والده فقال مالك :

-صباح الخير يا أبي .

-صباح الخير يا مالك، اقعد عشان أنا اتأخرت علي شغلي انت راجل دكتور أحنا موظفين ومينفعش نتأخر ثانيه .

اجاب مالك وهو يضحك:

- يخرب بيت الشغلانه اللي كله باصص فيها هو أنا مدير بنك .

ثم تبادلوا الضحك حتي دخلت فاطمه حامله الخبز وقالت وهي تجلس :

-صباح الخير مالك

رد قائلاً: صباح الخير يا فاطمه اخبار المذاكره !

-بقى أنا أقولك صباح الخير تقولي مذاكره، الله يسامحك يا أخي .

فضحكوا جميعاً ثم أكملوا تناول الطعام حتي قطعهم صوت التلفاز، أعلن مسئول الصحه موت ثلاث اشخاص بالتسمم الكيميائي والسبب مجهول، وبالأمس كانت حاله أخرى بنفس التسمم، كما أوضحت أن الأربع وفيات جميعهم من فئة الشباب

ثلاثة شباب لم يتجاوزوا الخامس والعشرين وفتاه بعمر الثالث والعشرين .

تحدث مالك وهو متعجب

-غريبه جدا الحكايه دى طالب سألني في المحاضره إن فيه حالة وفاه وكان عايز يعرف السبب ولكن الموضوع مش مجرد تسمم عادي دا فيه تكراريه في الإصابه .

قالت فاطمه :

- هو التسمم ممكن يكون معدي ؟

أجاب مالك.

-لا طبعا ودا اللي مستغربله وكمان اشمعنا الشباب، أنا هحاول أعرف أكتر عن الموضوع ده النهارده .

انهى مالك طعامه و حمل حقيبته وذهب إلى الجامعه، وفور وصوله صادفه علي باب الجامعه دكتور عماد، زميله في القسم، وأخبره أن رئيس القسم يريده في مكتبه للضروره ويجب أن يذهب إليه قبل إلقاء محاضرته .

فقال مالك : تمام هعدي عليه دلوقتي .

في غرفة الدكتور أنس رئيس قسم الكيمياء بجامعة جرين .

يجتمع أساتذة الجامعه من قسم الكيمياء بالإضافة إلى بعض الأطباء.

الدكتور أنس كان يتحدث .

-زي ما وضحت أحنا هنبدأ بتنفيذ خطه للتغلب على إنتشار التسمم، دور الأطباء واضح هو أنهم يجعلوا أولوية العلاج لمرضى التسمم الكيميائي لأن التأخير مش في صالحنا وخصوصا أن المريض بيموت في خلال دقائق وصعب نلحقه بعد إنتشار المرض، وهنختار خمس كيميائيين من تخصص كيمياء السموم لدراسة أحدث التطورات في طوكيو.

صوت طرقات علي الباب فقال انس :

-اتفضل، دكتور مالك جيت في وقتك جهز نفسك عشان بكرا هتطلع بعثه لليابان لدراسة التطورات في كيمياء السموم ، أنا واثق في معلوماتك وحدة ذكائك ودي فرصه كبيره ليك تطور

من مهاراتك وكمان تمويل لشهادة الدكتوراه، دا غير إنك هتنقذ أرواح وأحنا واثقين فيك .

مالك تحدث بقليل من التوتر

-طيب ممكن ناخد تقارير عن الحالات اللي اتعرضت للتسمم عشان نحدد المركب الكيميائي .

-التقرير موجود مع باقي دكاترة البعثه، واللي وضحته التقارير أن المركب اللي أصابهم هو (السيريبيرين) كان ممكن نتمكن من علاجه لو أن بين الأعراض والموت وقت كافي ولكن بعد مرور عشرين دقيقه من دخوله الجسم بيكون المريض مات للاسف ومش بيلحق يوصل المستشفى ، وكمان أنه بيستهدف الشباب فقط والأغرب أن الشباب المستهدفة كلهم متفقين علي أنهم في مرحله الخطوبه أو حديث الزواج مش عارف إذا كان دا هيفرق معانا أو لا ولكن لغرض الدقه .

سأل مالك:

-طيب عملتوا تحليل للأطعمه اللي أكلوا منها و المشروبات ؟

انس رد بيأس:

-بالطبع عملنا ولكن كلها كويسه مفيش أي حاجه .

-طيب ممكن اعتذر النهارده عن المحاضره عشان ألحق أحضر نفسي .

- أكيد ، اتفضل يادكتور بالتوفيق إن شاء الله .

مالك يقود سيارته بمزاج مضطرب، تسمم و وفيات وسفر، أخرج هاتفه وطلب رقم عبد الرحمن، جاءه الصوت من الطرف الآخر .

-اهلا مالك يومك سعيد .

أجاب مالك بنبره حزينه :

- لا مش سعيد خالص قابلني في الكافيه كمان ساعه .

-طيب تمام هخلص اللي في أيدي وانزل.

ليلى .

وإن أردت فهم شخص فأنظر فيما يحيطه، غرفه يختلط بها رائحة الحبر برائحة الأوراق مكتب بسيط يعلوه بعض الكتب الدراسيه وبعض الأوراق، والكثير من قصاصات الورق مرقعه على الحائط تحمل عبارات كثيره مثل " ولا تيأسوا من روح الله " و " لا حب بدون كرامه " و " قضاء الله جميل وإن لم يبدوا كذلك في أول الأمر " والكثير من القصاصات، تحاول إدراج الحب تحت رضا الله وتفهم من ذلك المساواه بين العقل والقلب، مرآه علي مكتبها !

لا بأس وقليلا من النرجسيه وحب الذات، و طائره ورقيه لا بأس وقليلا من الجنون .

تلك غرفة ليلى أما عن ليلى فهى على شاطئ البحر، آه نسيت أن أُخبركم أن هناك قصاصه أخرى علي الباب كُتب عليها " لو أخبرتك أني أحبك كحبي للبحر فتزوجني ".

فاطمه تجر قدميها من التعب لكثرة المشي .

-طيب انا تعبت من المشي أنتي شغاله تكلمي البحر مش بتزهقي .

ردت ليلي وهي تنظر للبحر:

-لا مش بزهق أنا جايه اشيل الزهق الرمله دي بتسحب من همومي ولما المايه بتلمس رجلي بتنشر الدوبامين في باقي جسمي، تعرفي إن جدتي قالتلي أن لما ماية البحر تلمسك بتفك سوء الحظ منك .

فاطمه قالت بإستنكار .

-يا سلام يعني الغواصين علي كده عايشين في رفاهيه طول حياتهم .

ليلى ردت بضحك :

-بهزر ستي مراحتش البحر قبل كدا بس هي خمنت أن سوء حظها بسبب إنها مراحتش قبل كدا ، خدي صوريني.

التقطت لها فاطمه الصوره ، لوحه فنيه تتوسطها ليلى بالفستان السماوي والقبعه البيضاء والإبتسامة التي لو وُزِعَت علي نصف سكان الأرض لجعلتهم أوسم ضعفين عما كانوا لا أقول قد بدت

جميله في صوره ستبقى للذكرى لأنها جميله في كل آنٍ ولكن أقول جعلت البحر جميل في صوره ستخلده للذكرى.

***

في الكافيه .

السماء مليئه بالغيوم على الرغم أن تعداد الشهور يشير إلي واجب رحيل الشتاء إلا أنه لا يحب أن يرحل دون أن يكسو بعض الأراضى بأظلاله وبعض الأحبه بأمطاره وبعض الفقراء بسقيعه، أختلطت رائحة القهوه برائحة الحب، في هذه الطاوله وعود تُكْتَب ، وفي هذه مشاعر على باب البوح، وفي هذه إعجاب ، وفي آخر الساحه سؤال من عبد الرحمن .

-طيب ومفيش أي مكان في مصر يقدر يمدنا بالأبحاث بدلا عن فكرة السفر لليابان ؟

قال مالك بيأس :

-للأسف جامعه جرين هنا من أكثر الجامعات عالميا وأنت عارف أكيد ولو حد أعلى هيكون أمريكا او اليابان .

قال عبد الرحمن بعطف:

-خلاص يبقي توكل علي الله وسافر أنت قدها وإن شاء الله تبقي خطوه كويسه في تحقيق أهدافك، واهو جه دورك تخدم البشريه.

قال مالك وهو في حيره:

- أن بس حاسس بتقل المسئوليه والمهمه دي عليا ولكن هحاول، سيبك أنت من ده هنكمل حكايتنا دي إزاي !

كمان انا مش عارف إزاي هفارق ليلى .

رد عبد الرحمن وهو يدفع مالك بيده ضاحكا :

-يعم انت هتعيش دور المحبين أنت مش بتشوفها أصلا .

أجاب وهو يخرج الكلام من قلبه ليس من لسانه :

- عارف إني مش بشوفها، بس بحس بروحها في المكان بصوتها في البحر وصورتها في السماء والنجوم، لما أقرب ناحية الشارع اللي بتسكنه ضربات قلبي بتزيد و بحس بحراره، "وما الحياه بدون ونس، وما والونس بدون القرب ممن تحب ".

عبد الرحمن دندن بكلمات وقال :

- لا كدا أنا مكنتش بحب .

ضحك مالك وأجاب:

-لا إزاي دا أنا بتعلم منك، كمل كمل .

ريم علي الشاطئ تشهد لحظة الغروب وأنتصار الليل على النهار، اللوحه الفنيه التي يقدمها الله للجميع دون رسوم كما تفعل المتاحف، صوت ما يحدِّثها أنه مختلف عن الجميع أنه لا يستحق منها كل ذلك وأنه لامس قلبها أكثر في كل مره أبعدته، شاهدته من دقائق يرتدي ستره طويله تصل إلي ركبتيه وقبعه، وعلي وجهه ابتسامه وكان في طريقه إلى المقهى وظلت هي تراقبه من بعيد، بعد أكثر من نصف ساعه خرج يبدو أنه شعر بالملل وفقد الأمل في مجيئي ذهبت إليه حتي كنت أسير خلفه بنفس خطاه .

ثم بدأت ريم تتكلم:

-مستحقش منك الإنتظار أكتر من نصف ساعه ؟

ألتفت عبد الرحمن وكأنه التفت بقلبه قبل جسده وقال:

- معني الكلام إنك كنتي موجوده .

اجابت ريم وهي تتقدم بالخطى :

- بالظبط كنت موجوده وقولت أتابع من بعيد، يمكن تكون جاي عشان القهوه مثلا.

سار بجانبها حتى أنَّ هواء البحر أزاح شعرها فتردد بين كتفه وكتفها وأجاب وهو ناظر للأمام

-طيب وعرفتي أنا جاي ليه ؟

-أنا نفسي أعرف إجابة السؤال ده ليه بتلاحقني وبتقرب مني وأنت عارف إن اللي زيي المفروض تتجنبها.

تردد في الإجابه وكأنه يحمل أكثر من إجابه، وهل يصح أن يصرح بحب مازال يُختبر، أو أي إجابه أخرى ربما تغضبها ثم تحدث اللسان وحده .

-ممكن عشان ادرس شخصيتك .

صمتت قليلا وكأن الإجابه ازعجتها ثم قالت

ممكن تجبلي أيس كريم بحب أكله في الشتاء ؟

- أكيد .

بعد دقائق وقد خيمت ستائر الليل وارتسمت أعمد الإناره أمامهم وكأنها نجوم الأرض القليل من السيارات والضجيج وكثيرا من الحب ورائحة الورود .

سألت بطريقه توحي بالتحقيق في جريمه

-هل كل قربك مني عشان تفهم شخصيتي بس! .

توتر عبد الرحمن قليلا ثم دندن

-نعم نعم، للسبب دا بس .

- وفهمت أيه عني بقي ؟

رد عبد الرحمن بثقه

-إنك شخص قوي صلب في الظاهر طيب كثير الأمان من الداخل شخص يصمد أمام الزلازل وفي نفس الوقت روحك مليانه كسور ومحتاجه ترميم.

ضحكت عندما سمعت كلماته التي تشبه كلمات قارئين الفنجان والكف ، فأجابت بعدم إقتناع

-برافوا واضح إنك شاطر .

ثم تقدمت عنه بخطى سريعه قبل أن تسمع رده، تعجب وأسرع خطاه يلاحقها ولكنها سابقته ظل ينادي ريم ريم توقفي من فضلك ولكن لم تتوقف إلا أمام الشرطي المكفل بالحماية، توقف خلفها بخطوات .

ريم التفتت إليه وإلي الشرطي ثم قالت

– أيوا يا حضرة الظابط هو دا اللي بيلاحقني من أول الطريق .

أصفر وجه عبد الرحمن وكاد يسقط.

– لا لا دي بتهزر يا باشا دي صديقه ليا دي ريم .

ألتفت إليها الشرطي فقالت الفتاه :

-كمان عمال بيقولي ريم ريم ودا مش أسمي ودي بطاقتي .

وجد الشرطي الأسم المدون سلمي مع الصوره المطابقه لها .

فتح عبد الرحمن فمه وكاد ينفجر بها ضرباً .

قال الشرطي:

– نتأسف ليكي يا أستاذه سلمي أحنا هنقوم بشغلنا تقدري تتفضلي .

نظرت له نظره أخيره ورفعت عينيها إلي أعلى ثم رحلت .

" ميزان الحياه معتدل، لا أحد يأخذ فوق ما قُدِّر لهُ ولا أقل، والذي قُسِّمَ كان بقدر إذا كان هناك الكثير من الصحه سيكون الكثير من المرض وإذا كان هناك الكثير من الذل سيكون الكثير من العزه وبقدر الحزن فرح وبقدر الضحكات دموع ، أشد الصداقه هي التي تشب بين من كثرت بينهم العداوه مسبقاً، وأشد المتخاصمين من تعادوا بعد فرط محبه ".

اليوم التالي الساعه السابعه صباحاً.

الطائره ستقلع في تمام الساعه التاسعه صباحاً، رحله قصيره علي أية حال لا داعى للتوهم بأن هناك فراق، من يحمل في قلبه وطنه وأحبته فلا فراق أبدًا، الفراق حين نستبدل الاوطان داخلنا بأخرى والمنازل بأخرى والأصوات والأنفاس والأغاني، حملت حقيبتي وودعت عائلتي وفي طريقي أمرت عبد الرحمن الذي يأخذني بسيارته إلى المطار أن يتوقف أمام مكتبه بيع الأوراق والمحاضرات التي تقع أمام الجامعه.

دخل مالك إلى المكتبه، ثم قال محدثا صاحب المكتبه :

- عمي زين صباح الخير .

أجاب الرجل ذو اللحيه البيضاء والنظاره الطبيه:

-دكتور مالك صباح الخير .

قال مالك وهو يمد له ورقه مغلقه :

- الورقه دي تديها لليلي صديقة أختي أكيد تعرفها متنساش .

- تمام مش هنسى إن شاء الله .

ترك مالك الورقه المغلقه في يد الرجل دون تردد إشاره علي فرط الثقه ثم عاد وركب السياره .

تصفح مجلة سمارت وهي مخصصه لنقل أخبار المدينه الخضراء، في بداية إنشائها كانت تسمي المدينه الذكيه للتكنولوجيا الحديثة التي صممت بها وتغير الأسم بعد ذلك وأصبحت أسم الجريده .

لا جديد أخبار متعلقه بالفريق المحلي لكرة القدم بحصوله علي الدوري الممتاز للسنه الثانيه علي التوالي، وأخبار متعلقه بالمنح التي وضعتها الجامعه لطلاب الجامعات الأوروبية وشمال

أمريكا، كما أنه لا جديد بخصوص حالات التسمم الكيميائي، أظن أنها محاولة مسئولين للتخفي على الخبر خوفاً علي مكانة المدينه أن يتراجع المستوي التعليمي إن شاع خبر الفشل في علاج شئ بسيط كهذا، ستهبط في الترتيب العالمي، كما أنها ستخسر دعم الكثير من الدول و رجال الأعمال وعلاوة علي ذلك نقص عدد الطلاب من بلاد العالم المختلفه .

أنتهي الوقت وصلت إلي المطار، احتضنت عبد الرحمن مودعاً .

وألتفت مالك بعد أن تقدم خطوات وقال:

- متشربش قهوه لحد ما اجي .

ضحك عبد الرحمن وهز رأسه بالموافقه ورحل .

في ساحة كلية الهندسه بعد إنتهاء الإمتحان، خرجت ليلي، وانتظرت فاطمه فلما وجدتها تأخرت لدقائق قررت الذهاب للمكتبه لشراء بعض المحاضرات للإمتحان القادم، أعطاها العم زين ما تريد ثم اودعتهم في حقيبتها وهمت بالخروج .

فنادى العم زين عندما كانت وصلت إلى الباب.

- ليلى لحظه.

فألتفتت وتقدمت نحوه ، مد يده بظرف مغلق وقال :

-حد سابلك الجواب ده .

نظرت بأستغراب ومدت يداها تتأمله ورقه تشبه الأوراق القديمة، مطبقه لأربع أجزاء، وقبل أن تفتحها نادتها فاطمه من الخلف .

-أنتي هنا وأنا بدور عليكي أخفت الجواب في حقيبتها

وتوجهت نحوها وقالت:

- استنيتك كتير اتأخرتي .

فأجابت بضحك: أنتي شاطره طيب وبتخلصي بسرعه اعملي حساب الغلابه اللي زينا كمان أنا مذكرتش قد كدا.

- ليه يعني !

- عشان أخويا سافر اليابان وكنا قاعدين معاه بالليل بقي .

ألتفتت ليلى نحوها ووقفت خطوه في السير .

- صحيح ! دا ليه ! ومره واحده كدا من غير ما حد يعرف ومقاليش ليه أقصد يعني مش يقول للناس حتي نسلم عليه .

نظرت لها فاطمه بمكر وإبتسامه صفراء وقالت:

- الناس برضو ، ما علينا هو راح عشر أيام بس بعثه في بحث للجامعه وراجع، ثم صمتت قليلا وأكملت صحيح سمعت أن متقدملك عريس وأهلك وافقوا .

ردت ليلى في ضيق .

- مين قالك ؟

ردت فاطمه بصوت طفولي

-مين يعني غير الكتكوته الصغيره اختك .

- اه يا فاطمه لو تعرفي قد أيه مش بحب الشخص ده ولما عرفت أنه هيجي بعد الامتحانات اتمنيت نلبس في الإمتحانات إلي يوم يبعثون .

ضحكت فاطمه وقالت: وما يجبرك ؟

ردت ليلى بيأس:ابن صاحب بابا في الشغل وبيشكر فيهم جدا وفي أخلاقهم، ومُصر إني أتكلم معاه واتعرف عليه وبعدها أحكم ، وأنا كل شويه أرفض فحسيت إني مزعله أهلي من كتر الرفض ده.

قالت فاطمه بتعاطف :

-متضايقيش نفسك اللي بيقدره ربنا بيكون علي كل حال .
ودعوا بعضهم عندما أتى والد ليلي بسيارته واتجهوا إلي الناحيه الشرقيه بإتجاه منزلهم .

"من القريب البعيد : مالك .

تسائلت عن معني الحب، الكلمه التي قال عنها الكثير هي ليست كلمه تجد لها معنى بالمفردات والمعجم، إنما شعور وأخذ وصفه ممن يحملوه، أسألهم عن سبب البريق الذي في العيون عند وجود أسماء أحبتهم بين أحاديث الآخرين، عن ابتسامتهم عند رؤيتهم من بعيد أو قراءة ما يكتبون، عن قتلهم لأرواح الورود لإحياء أرواح المحب، وعن دفء لمسة أيديهم عن باقي الأيادي، وعن إطالة الحديث معهم وإقصاره علي الآخرين، وإن كنت أنا امتلكت ما وصفوا فهل يكون ؟."

أنا سافرت النهارده ودي كلمات كتمتها في قلبي والنهارده عطيتها إذن الخروج .

أغلقت ليلى الرساله واحتضنتها وهي تغلق عينها وكأنها تتخيل معانيها وتحدث نفسها، وبتسأل هل يكون ! وكأني أنا اللي كتبت الرساله، وكأني كنت مستنيه حد يقولي مصطلح يوصف المشاعر دي، و أرد بأيه طيب ما ممكن يكون إندفاعيه، انا واجهت الرساله دي اكتر من مره بفارق اني محستش بيها غير في رسالتك، يمكن صدقت أمي لما قالت ولأنك جميله لازم تمتلكين شك بكل من حولك الجميله يقال لها مائة بحبك في اليوم ومين يصدق القول فيهم ؟ ويمكن يكدب المائه، والآن فاز مالك بمشاعري فهل فزت أنا بمشاعره، مفيش وقت حتى وفيه قدر تاني خالص علي الأبواب، رفعت رأسها إلى السماء يارب اهدني إلى أطيب ما تقدره، ولطف الشر إن كان قُدّر.

ميلاء

بالقرب من المدخل الشرقي للمدينه بالطريق الموازي للشاطئ، تُرص الأبراج الضخمه التي صُممت بأروع التصميمات الهندسيه، كما بإمكانها أن تسع لأكثر من ألف غرفه، حتي تكون سكنًا للطلاب القادمين من الخارج والسياح أحيانا، توقفت السياره السوداء الفاخره أمام الفندق حتي خرج منها رجل قصير الشعر، قوي العضلات ويبدو، كممثلين الأكشن، ومن خلفه فتاه ذات الملامح الأوروبيه ترتدي الجاكت الأسود الجلدي

ونظاره سوداء لوحت بيديها تدفع شعرها للخلف، وأغلقت الجاكت حتي عنقها وتقدمت نحو المدخل، واتبعهم السائق للداخل .

بدأت الفتاه حديثها إلى موظفة الإستقبال .

– مساء الخير .

– مساء النور يافندم، إزإى أقدر أساعد حضرتك ؟

- عايزه أحجز غرفتين، غرفه لشخصين وغرفه لشخص.

- تمام اسم حضرتك يافندم ؟

نظرت الفتاه للخلف بإتجاه الرجلين، ثم أجابت.

- ميلاء الزاهد.

- البطاقات الشخصيه لو سمحتي.

أخذت ميلاء البطاقات من زمائلاها ومدتها لها .

- آنسه ميلاء، حضرتك كنتي بالفندق من ثلاث اشهر سبب الزياره من فضلك ؟

حاولت ميلاء أن لا تظهر أي توتر وتتجنب المزيد من الأسئله .

- للسياحه.

- تمام، العامل هيوصلكم للغرف نتمني لكم رحله سعيده .

وصلوا إلى غرفة ميلاء أولاً، قبل أن تدخل قالت لزملائها .

- خدوا شويه راحه هنتقابل بالليل.

- أجاب سامر صاحب العضلات .

- تمام .

وصل سامر والشاب الآخر الذي معه إلى غرفتهم ثم نظر للرجل الذي يحمل الحقيبه لهم، وقال سامر .

- بقولك يا ..!

- محمود يا باشا أسمي محمود .

- بقولك يا محمود مفيش حاجه تتشرب هنا تكون خمسه في الميه عشره في الميه .

اجاب محمود وهو في حيره:

فيه عصائر يا افندم ومشروبات سخنه.

ضحك سامر والرجل الذي معه وقال :

- لا لا أنت فهمتني غلط سلام يا محمود .

ثلاث ضحايا أخرى بالتسمم الكيميائي في اليوم الثالث من ظهور أول حاله، وبالفعل تم التخفي عليها بأمر من مسئول الصحه، ومازال الشباب فئة حديثي الخطوبه والزواج والمحبين بغير ذلك هم أكثر عرضه، والسبب مجهول، الشباب الذى عاش

يعاني طوال العشرون سنه الماضيه تأبى الحياه أن تبقيه سعيدا حتى لعشر سنوات، تأبى أن تبقيه من الأساس.

وصلت البعثه إلى طوكيو، ولأول مره مالك ببلد غير بلد أحبته ، بل بقاره غير قارتهم .

فاطمه ارهنت ليلتها في الدراسه أما ليلى فكانت مازالت تعيد قراءة الرساله وتحتضنها وعبد الرحمن يقوم بعمل رسومات هندسيه لعمله صباحاً، وسلمى في الغرفه الأخرى تلاعب صغيرتها.

في الكازينو.

الكثير من الحفلات تقام في الكازينوهات التي توجد على الشواطئ، الغناء والرقص والموسيقي وصوت الكاسات والضحكات، حتى في ذلك تجلب المدينه أروع الفنانين لإحياء الليالي، تقدمت ميلاء بأزياء تبدوا أنوثتها أكثر من السابق نحو

مدخل الكازينو ملامحها الأوروبيه تجذب أنظار الجميع، أخذت إحدى الطاولات البعيده قليلا عن منصة العازفين.

قبل أن يجلس سامر تحدث بهدوء ،وقال:

- هجيب ولاعه من أي حد وجاي.

جلست ميلاء، وجلس في الكرسي المقابل يوسف أو كما يقلبوه دائمًا (چو) .

نظرت ميلاء حولها ،ثم قالت :لطيف الجو هنا.

نظرت إلى چو فوجدته يبتسم ويلوح بيده نظرت خلفها فوجدت فتاه تبادله الإبتسامه.

- آه أنت لحقت طيب روحلها .

فقام وكأنه ينتظر الإذن منها، بقيت بمفردها على الطاوله تشاهد العازف لقد كان بارعاً، حيث خرج اللحن حزيناً ببريق الموال، بينما هي منصته معه إذا بشاب ثيابه بسيطه يقف أمام الطاوله ليحجب عنها الرؤيه.

-معقول القمر ده قاعد لواحده كدا، متيجي طيب نشرب كاسين سوا ؟

-نظرت إليه ميلاء وحدقت به لثواني بنظره مخيفه حتي شعرته بالتوتر، ثم أبعدت نظرها وهي تقول

-واو دا أنت جنتل أوي، طيب يا جميل كمل في طريقك عشان متكملوش وحد شايلك .

قرب يديه من شعرها وتحسسه، وهو يقول :

- دا حقيقي ولا ؟

لم يُكمل جملته حتي سحبته من ذراعه و قامت بضربه عند قدمه فأنطبق وجهه علي الطاوله، فسال بعض الدم من أنفه.

- حقيقي آه، دلوقتي محتاجين حد يسندك تكمل طريقك .

نظر إليها الشاب وكأنه يطلب الرحمه، وقال :

- آسف يا سيدتي مش هكررها .

قدم سامر وبيده طبق يحتوي على بعض الحلويات ثم جلس وكأنه لم يتعجب لقوة ميلاء فهو يعرفها جيدا ،وقال وهو يجلس :

- كدا تفتري علي الناس دا باين عليه كيوت وجميل أهو .

اسنده سامر حتي جلس، فتحدثت ميلاء .

- اسم الجميل ؟

أجاب وهو يرتب ما تبعثر من ملابسه .

- إسلام .

اخفضت صوتها قليلا طيب وقالت :

- بص يا إسلام أنا عايزه شقه تكون للإيجار في مربع الجامعه وياريت دار البحوث الطبيه.

ثم أخرجت ورقه فئة الخمسمائة جنيه وأعطته إياها، وورقه أخري مدون عليها رقم هاتف .

- هذا رقمي لا تنسى .

أشار بالإيجاب وذهب ، ثم نظر سامر إلى ميلاء وقال:

- بتخططي لأيه وبعدين أحنا لحد دلوقتي معرفناش حاجه عن العمليه .

اراحت ظهرها إلي الوراء وقالت :

- حتي الآن مجاش أي أوامر ولا حتى وصلنا سلاح ننفذ بيه أي عمليه ولكن نستنى أهو أحنا بنتفسح .

بعد مرور عشرة أيام

حاله من القلق بين سكان المدينه أعلنت الجرائد خلال العشرة أيام الأخيره موت ثلاثين من بين الشباب ضحية التسمم الكيميائي، المزيد من القلق هنا وهناك كما أن وزارة الصحه لم تتوصل إلى سبب هذا التسمم حتي الآن لا ضرر في الأغذيه أو المشروبات أرسلوا دوريات تعيد تحليل الأغذيه المستورده والمصانع المحليه ومجريات المياه، كل شيء يسير على أكمل وجه.

وصل مالك إلى المطار في تمام الساعه الثالثه عصرا استقبله عبد الرحمن، احتضنه بشوق وكأنه غاب عام قد اعتادوا علي اللقاء كل يوم.

-نورت المدينه ياصديقي أيام كانت بطيئه بدونك .

-أجاب مالك وأنت واحشني أكتر والله .

قال عبد الرحمن : شكلك جعان ناكل الأول وبعدين قولي آخر اللي وصلتله في البحث .

جلس مالك وعبد الرحمن في المطعم المكشوف الذي يقع بالطابق الثاني وطلبوا بعض أنواع الأسماك ، وأثناء تناول الطعام، قال مالك:

-قولتلي بقى أنك دخلت السجن اليوم ده.

ضحك عبد الرحمن وقال: أمال أنت فاكر الحب سهل وأكمل .....

سلمى .

وما الحب إلا أن تشعر بالأمان مع من تحب، أن تنام وأنت لا تخشى رحيله بل وأنت تنتظره هو لكي يوقظك، أن لا تُسرع في الحديث خوفاً من هربه قبل أن يسمع ما تبقى منه، أن تلاقيه كل يوم وهو يحبك لا أن يحبني يوم ويكرهني يوم أن أشعر بقربه يوم وبغربته يوم آخر .

قالت سلمى هذه الكلمات في نفسها وهي تمشي بداخل حديقة المنزل، أخرجت هاتفها وطلبت رقم أباها فلما جائها الصوت من الطرف الآخر.

- بابا ،ازيك ؟!

- انا بخير الحمد لله

- بابا هطلب منك طلب لو لسه أنت في الشغل فهيجي عندك متهم أسمه عبد الرحمن، ياريت يسمحوله بالخروج عشان اتحبس بسببي، عشان خاطري يا بابا .

- ماشي يابنتي من عيوني .

والد سلمى هو شرطي في القسم وقد أعطى أمر بإحضار عبد الرحمن، أتى الجندي وبيده عبد الرحمن فدخل مكتب الظابط محمد سامي والد سلمى، وعندما رآه اقترب منه.

-اهلا اهلا عبد الرحمن احنا آسفين على اللي حصل اتفضل اشرب معايا قهوه وبعدين تقدر تمشي .

جلس عبد الرحمن وبدأ عليه ذهول مما حدث كيف تغير تعاملهم ماذا قدمت أنا!.

- متشكر جدا يا باشا والله كنت حاسس إن ربنا هيظهر إني مظلوم والله .

ضحك الظابط ، وقال : الفضل لبنتي سلمى لولا هي كلمتني مكنتش هعرف إنك هنا .

انتفض عبد الرحمن عندما سمعه يقول ابنتي سلمى .

- قولت بنتك !

-آه بنتي وهي كلمتني وطلبت مني أخرجك، وأنا كمان كنت عايز أقولك حاجه وتبقي عملت معايا واجب، سلمى بنتي بقالها مده من ساعة ما اتخطبت وخطيبها سابها في يوم وسافر وصحيت ملقتهوش ومن ساعتها وهي متغيره تماما مبتكلمش غير كل فين وفين، سابت كل صحابها لبسها كله أسود وكاتم وسابت مذاكرتها ومش بتخرج تقعد معانا وعلطول في أوضتها، ولما طلبت مني اخرجك حسيت إنها باقيه علي شخص ياريت تساعدها تخرج من اللي هي فيه لو انت قريب منها .

ابتسم عبد الرحمن ،وقال : أوعدك إني هحاول، وأعمل حسابك إني هزور السجن كتير.

فتبادلوا الضحكات ثم أعطاه الظابط كارت له وقال حدثني في أي وقت .

في اليوم التالي ذهبت سلمى إلى الشاطئ وتنتظر طوال اليوم حتى ترى عبد الرحمن مره أخرى ولكن لم تجده وظلت ثلاث أيام على هذا الحال وفي اليوم الرابع وهي جالسه تنظر للبحر تحت مظله لا تحتوي إلا على كرسي واحد وقطع تفكيرها شخص وقف أمام كرسيها خطوات فحجب عنها الرؤيه وقال وهو ينظر للبحر .

- جميل البحر، بس غدار زي ناس كتير من البشر ،فرفعت جسمها لأعلى .

-عبد الرحمن !

رنين من هاتف مالك، الدكتور أنس، أجاب مالك فجاءه الصوت من الطرف الآخر .

- مالك! الحمد لله علي سلامتك، محتاجك تيجي ضروري قدامك ساعه .

- خلاص حاضر ساعه وأكون عند حضرتك .

استأذن مالك من عبد الرحمن وطلب منه أن يُكمل الحديث المره القادمه أوصله إلى البيت بدل ملابسه وسلم علي أسرته ثم قاد

سيارته وعاد إلى دار البحوث حيث يجتمع الكيميائيون والأطباء برفقة الاستاذ الدكتور أنس .

تحدث الأستاذ أنس عندما اكتمل الجميع .

-دلوقتي البعثه اتوصلت لوجود عقار يعالج التسمم في وقت أسرع ولكن المشكله دلوقتي أن ألتصاق المركب مع الدوبامين بيزيد من خطورة الحاله.

قال أحد االأطباء: العلاج بيكون فعال برضو لو نسبة الدوبامين قليله، الحل الأمثل أننا نقلل مسببات الدوبامين عند الناس، وبكدا نقدر نعالج التسمم بالعقار بسهوله لحد ما نتعرف علي المسبب للتسمم.

ثم سأل مالك، وهو ينظر للطبيب .

-إزاي هتقلل الدوبامين دا الجسم بيفرزه تلقائي .

أجاب الطبيب .

- وقت الفرح، مش تلقائي مائه بالمائه.

تدخل الأستاذ أنس .

- يعني نقول للناس متفرحوش يا دكتور ولا أيه .

اجاب الطبيب:

- ولو قولنا مش هيكون في استجابه احنا هنجبرهم، هنسق قرارات مع الحكومه بإلغاء مسببات السعاده في كل الأنحاء .

تعجب جميع الحاضرين من قرار كهذا ولكن لم يكن لدى أي منهم إقتراح آخر وافق الجميع علي الاقتراح وتم ضبط لائحه لعرضها علي وزاره الداخليه وتطبيقها فورا .

عاد مالك للمنزل بعد الإجتماع وعقله منشغل يريد أن يُوجِد حل بأي طريقه ولكن لم تسعفه خلاياه لأي فكره .

ليلى .

انتهت الإمتحانات وقرر والد ليلي أن يكون فرحها بعد أسبوع ومنذ أن علمت وهي حبيسة غرفتها، لا تريد أن تحدث أحد أو تتواصل مع أحد أغلقت هاتفها وامتنعت حتى من الجلوس مع عائلتها، أخذت تمشط شعرها أمام المرآه وتنظر إلى وجهها

الشاحب والسواد أسفل عينيها وضغطت علي زر مشغل الموسيقى بجانبها فجاءها صوت اللحن الحزين .

"اصدقيني القول يا مرآتي

يا إنعكاس النور من قلبي وذاتي

اصدقيني القول يا مرآتي

يا إنعكاس النور من قلبي وذاتي

هل ما أزال الأجمل والحسن مني يخجل

والقلب نابض بالحب والحياةِ

آه آه آه يا مرآتي"

ثم سقطت دمعه من عينيها وأخرجت جواب مالك وقرأته للمره المائه، وقبلته وظلت تحدث نفسها، مالك لو تعرف قد ايه بحبك، لو تعرف قد اي طلبتك من الله .

جلس مالك في غرفته التي تركها منذ عشرة ايام، أخرج هاتفه واتصل بليلى مره أخرى والهاتف مغلق أيضاً فقد حاول الإتصال بها من اليابان وكان مغلق تعجب كل هذه الأيام ما حدث لها .

نادته أخته للعشاء فذهب وتناول طعامه مع أسرته وظل يحدثهم عن معالم اليابان، وبما وصل إليه في أبحاثه .

وبعد الإنتهاء من الطعام، تجمعوا أمام التلفاز لمشاهدة الفيلم وشرب الشاي، وقد انقطع الفيلم فجأه وجاء صوت المذيعه، (عاجل أعلنت وزاره الصحه أن التسمم الكيميائي يأتي من مركب ملتصق مع الدوبامين الهرمون المسبب للسعاده وبناءًا عليه جاءت قرارات من مسئول الداخليه في المدينه الخضراء، تعلن الحظر التام لكل ما يأتي .

منع إقامة الأفراح تماما في المدينه لأجل غير مسمى .

منع إقامة الحفلات .

منع عرض المسرحيات والأفلام المثيره للضحك والسعاده

منع سماع أي أغاني أو موسيقى تدعو للسعاده .

منع الخروج للتنزه ومنع الخطوبات و إلتقاء الأحبه.

ومن يخالف الإجراءات يعاقب عليها وذلك حفاظاً علي صحة شبابنا).

تعجبت أسرة مالك بالخبر أما هو لما يتفاجئ لمعرفته المسبقه ولكنه لم يتوقع أن تكون صارمه لهذا الحد .

قبل أن يذهب إلى فراشه ذهب إلى غرفة فاطمه وطرق الباب

-تفضل .

-فدخل مالك وبدأ يحكيان عما حدث في الأيام الماضيه وبعد أن انتهى مالك سألته فاطمه .

-يعني هو بجد بيصيب الناس السعيده؟.

-- للأسف بجد .

-فصمتت فاطمه، وبدت حزينه.

-سألها مالك .

- ليلى عامله ايه دلوقتي بتكلميها ؟

فأجابت فاطمه بأسف.

- اسكت دا باباها عايز يجوزها ابن صاحبه والفرح المفروض كمان أسبوع، وهي من ساعة ما عرفت وقلبتها حزن وعياط .

قد صعق مالك من الخبر وقال بتعجب :

- هو إجبار يعني ؟

- عشان بيتقدملها كتير وهي بترفض عشان الدراسه والدراسه علي وشك إنها تخلص فاضلها إتمام بحث تخرجها بس و هما تعبوا وعايزين يفرحوا بيها.

ثم قفزت فاطمه من مقعدها وهي تقول مالك !

- الحكومه لغت الأفراح ، دي زمانها بتحتفل بالخبر ده.

رد مالك مبتسم وغير مبتسم في الوقت ذاته .

- مهو كدا شر برضو الفرحه هتزيد الدوبامين وتخليها أكثر عرضه، ربنا يستر .

أجابت فاطمه بيأس

- يادي النيله، خير إن شاء الله .

ميلاء .

جلست ميلاء وسامر ويوسف يشاهدون التلفاز عند عرض القرارات التي اتخذتها الحكومه، ثم ضحكت وقالت .

- مش ممكن اللي بيحصل في المدينه هنا دا تهريج أكيد، هو فيه مرض بيصيب بالإحساس طيب ما ممكن حد يبقي سعيد من جوا ويعيط عادي، يبقي ضحك على المرض.

صمت يوسف وسامر ثم انطلقت منهم ضحكات، وقال يوسف.

- لو موتنا دلوقتي تبقى أنتي القاتل بقى .

وأكمل سامر.

- بقولك أيه يا يوسف بدل ما نستنى السلاح يوصل روح هاتلنا كتاب نكت نعمل بيه كام عمليه.

ضحكوا مره أخرى ولكن ميلاء انزعجت منهم ،وقالت وهي تقوم من مجلسها :

- المرض دا طلع عشان يخلص على أمثالكم ونرتاح .

وتحركت خطوه لترحل ثم جاءها صوت رنين الهاتف .

ردت ميلاء فجاءها الصوت على الطرف الآخر أحد رجال العصابه بصوت متوتر يصاحبه بكاء .

-ميلاء ألحقي بسرعه يخت وقفنا وأحنا بقرب الشاطئ وهجموا علينا بسلاح وأخدوا شحنة السلاح بتاعتنا و باقي الرجاله وانا نطيت في المايه وعرفت أهرب منهم لازم نتصرف بسرعه .

أجابت ميلاء علي الفور .

- طيب طيب خليك مكانك راقب من بعيد وأنا جايه حالا .

أغلقت الهاتف ووضعته في جيبها ثم تناولت الجاكت الجلدي وهي تحدث سامر .

-مشكله حصلت وأنا هتصرف أنتم روحوا البيت اللي هيوصفوا ليكم إسلام ده رقمه كلمه وأعرف المكان بالظبط وأنا هخلص واجي عليكم .

ثم وقف سامر وقال .

-طيب اجي انا معاكي شايف أن المهمه دي خطيره عليكي شويه.

نظرت له نظرة لوم ثم قالت وهي تفتح الباب .

- اعملوا زي ما قولت بالظبط .

أكمل سامر وهو يضرب قدمه بالباب من خلفها .

-اعملوا اعملوا أنا زهقت من القرارات، ليه هي تتولى قيادتنا وأحنا أولى .

قال يوسف وهو ينظر لسامر .

- أنا شايف إنها تستحق أكتر منك وعمرها ما خيبت ثقتنا في حاجه .

قال له سامر وهو يقلب بعض الأفكار في رأسه .

- طيب أنزل حصلني وأنا جاي وراك .

ركبت ميلاء السياره وضغطت علي دواسة الوقود بكل قوه فأنطلقت السياره تاركه خلفها أثر دخان، بدأت تأخذ الطرق الأكثر هدوءًا، حتي وصلت إلى الشارع المؤدي إلى قلعة ويست حيث مكان استلام الشحنه، وإذ سياره تلاحقها بسرعه عاليه، بدأت تهرب منه يمينا ويسارا ومازال يصدمها في كل مره لم تجد مهرب منه فبدأت تصدمه حتي يفسح لها الطريق، وعندما اقتربت أن تلصقه بالحديقة المجاوره لجانب الطريق ظهر شاب أمامها، فكسرت بطارة قيادتها كليا الناحيه الأخرى فأنصدمت

بقوه في عمود الإضاءه وهربت السياره الأخرى بعيداً واستحالت المدينه كلها إلي ظلام أمام ناظرها وفقدت وعيها .

مالك ظل يفكر في حل في مشكلة التسمم الكيميائي ضاق به المنزل ولم يتسع لتفكيره قرر النزول وبدأ يتمشى وحده وهو يدندن بأفكاره، التسمم يصيب المحبين ودا معناه أن الشيء اللي بيستخدمه المحبين بينقل التسمم والشيء ده موجود بينهم بس أو موجود بينهم بكثره، ممكن الجوابات بس الورق ده كل الطلاب بتستخدمه عادي، ممكن الكورنيش وأجاب نفسه ودا كله بيقعد عليه عادي امال اي طيب !

يأس مالك وظل يترجى عقله وهو يعبر الطريق حتى يصل للشاطئ إذا بسيارتان بأقصى سرعه يتلاحقان نظر إلى السياره التي كانت على بعد ثواني وترسله إلى الدار الآخره، فأنحنت السياره المقابله له حتي اصطدمت بعمود الإناره والثانيه اختفت في آخر الطريق، توقف قلب مالك للحظه شعر أنها علي بعد ثواني من مفارقة الحياه، كما أن تصرف السائق الذي بدل حياته

بحياة مالك كانت أكثر عجباً، انطلق مسرعا نحو السياره فوجد السائق بنت وليس رجالا، مرتديه حزام الأمان وتلبس ملابس سوداء، رفع جبهتها من أعلى الطاره فوجد دماء تتساقط من جبهتها، أراح ظهرها إلي الوراء وتحسس نبضها بعد أن قام بفك الحزام، فوجدها ما زالت على قيد الحياه، قلب في أدراج السياره فوجد بعض الأدوات الطبيه بدأ يجفف الدماء وقام بإيقاف نزيف جرحها بالقطن ولفه جيدا ثم بدأ بسكب الماء علي وجهها، حتى أفاقت فبدأت تأخذ وتخرج نفسها سريعا حتي تدخل مالك .

- اهدي اهدي .

فنظرت إليه وبدأت تتحدث سريعا.

-أنت كويس! أنت عايش أيوا أنت كويس.

ضحك مالك من فجعتها .

- كمان مسألتيش علي نفسك لا دا انتي قلبك طيب جدا .

ردت ميلاء وهي تتحسس جرحها .

- مكنتش هسامح نفسي أبدا لو حصلك حاجه، بس الحمد لله .

فقال مالك وهو مازال يراقبها بنظراته وهي تشرب بعض المياه .

– مقولتليش مين اللي كان بيحاول يخبطك ده ممكن تقدمي بلاغ.

فزعت ميلاء وألقت الزجاجه سريعا وقالت وهي تدير سيارتها.

– آه آه نسيت أنزل بسرعه، أنزل .

فحاول مالك أن يقول شئ أو يساعدها بأي شئ فلم تترك له مساحه للحديث وأكملت بصوت مرتفع

– أنزل بسرعه .

فنزل مالك علي الفور وانطلقت مسرعه بعد أن تركت بقايا من سيارتها علي الطريق.

ابتسمت ميلاء وهي تنطلق.

– مش وقتك يا وسيم أنت الناس الجميله بتيجي في الأوقات الغير جميله .

بينما مالك وقف مكانه يتابع حركة سيارتها، أيه الناس المجنونه دي ثم رفع صوته وهو يضحك .

– بنت! حق إزازه المايه طيب! .

ثم عاد إلى منزله وآوى إلى فراشه بعد أن ترك طبقه من الحبر تحمل ما يحمله هو وتعلو دفتره .

" الشئ الذي تفكر به يفكر بك وما تسعى له يسعى إليك ليس هناك ما يسمى صدفه وإنما أنت ما صنعت ما يدور حولك صنعته داخلك أولا ، ثم خرج منك فألتف إليك أنت من صنعت صعاب عملك التى كنت تظن دائما أنك ستلقها يوما وأنت من صنعت الصفات الجيده في الفتاه التي كنت تظن انك ألتقيت بها صدفه "

الطرقات شبه خاليه والعابرين بها يملؤهم الحزن، لا أحد يبتسم لا أحد لا رقص لا أفراح الجميع متجه إلى عمله بوجه عابس حتى السعيد في داخله مجبر علي اظهار غير ذلك، الحكومه تملئ الطرقات تمنع حدوث أي مواقف تؤدي إلى السعاده، الساعه في يد مالك تشير إلى التاسعه صباحا وهو في الطريق إلى بيت عبد الرحمن فقد تم إلغاء المحاضرات هذا الأسبوع واكتفوا بإقامة الأبحاث فقط ثلاث أيام كل أسبوع واليوم يُعتبر أجازه له لذلك قرر أن يقضيه مع عبد الرحمن لأنه يشعر بالضيق، لفت نظره

وهو يمر بسيارته بجانب سيارة الشرطه أن الشرطه تتحفظ على بعض الاشخاص منهم شخص يمسك به الشرطي ويبدوا أنه يعاقبه بإستخدام بعض الألفاظ ، توقف مالك ونزل من سيارته ثم توجه إلى الشرطي ، وقال له :

-براحه عليه يا حضرة الظابط أيًا كان اللي ارتكبه دا بشر والعقاب بعد الحكم حاليا ولا هرجع لقوانين الماضي .

نظر له الشرطي بعدم قبول ثم انزل يده الممسكه بعنق الشاب الضعيف البنيان ثم اكمل مالك .

ايه اللي عمله الشاب دا يا باشا ؟

أجاب الشرطي بعصبيه .

-دا يا سيدي اتسبب في سعادة أسره كامله ودي مخاطره كان ممكن نفقدهم في الحدث ده، قال عامل برنامج تليفزيوني جوائز.

تحدث الشاب الضعيف بكل هدوء وترجي ؟

-يا حضرة الظابط أنا قرأت لائحة القرارات مفيش قرار ينص بإلغاء البرامج .

تدخل الشرطي في منتصف حديثه.

-القرار اللي أنا اخده التسبب في اي سعاده يعاقب صاحبها انت مش هتعرفني شغلي .

تدخل مالك بعد دقائق من التعجب حصل خير الراجل عرف غلطه ومش هيكرره خلاص .

ثم تركهم مالك بعد أن افرج عنه الشرطي ، وركب سيارته وأكمل طريقه.

ظل يحدث نفسه طوال الطريق ما الذي وصلنا إليه لا يمكن أن يظل هذا الوضع يومين آخرين سأعيد دراسة كل شئ تحليل المركبات التي تحيط بالمدينه بأكملها .

وصل إلى الكافيه ثم وجد سيارة عبد الرحمن في الخارج فعرف أنه في انتظاره، تقدم إلى الداخل حتي وصل إلى مقعده رحب به بدون إضافة الإبتسامه ثم جلس بالمقعد المقابل وبدأ عبد الرحمن الحديث .

-انا حاسس إننا في حلم مش مقتنع باللي بيحصل ده ، وأنا جاي كانت في حاله علي الكورنيش بتودع الحياه بنت لسه في بداية شبابها وخاطيبها عمال يعيط جمبها بحال ميؤس منه .

رد مالك بأسف :

-انا بقيت بشوف غرائب ومش عارف من التوتر أفكر لا أنا ولا باقي الدكاتره يعني المفروض نحسن حالتنا المزاجيه عشان نعطي نتايج كويسه، في حين إن تحسين الحاله المزاجيه والسعاده هيعرض للإصابه .

ثم ارخى ظهره إلى الوراء وأكمل.

-كل ما نقول الحياه معندهاش جديد ترجع تدهشك بالأجدد ، الناس بقيت بتداول آراء غريبه منهم اللي مش مقتنع بالموضوع ومنهم اللي بيقول غضب ربنا واللي يقول سياسه ، أنت أي رأيك ؟

أجاب عبد الرحمن

-دى طبيعة الناس لو مفيش دليل واقعي يبقي كل واحد بينسب الموضوع لفكره ،جماعة الدين يقولوا ابتلاء وجماعة السياسه يقولوا مخطط وجماعة الطب يقولوا أخطاء بيولوجيه وجماعة مش مصدقين أى حاجه وسايبين الموضوع للعشوائيه .

-أنا مقتنع إن فيه سبب بينقل التسمم وهوصله أنا متأكد .

ثم حاول مالك أن يضع الموضوع جانباً فأكمل .

-اي اللي حصل بعد ما وقفنا المره اللي فاتت .

-اه فكرتني أنا جبتلك الكتاب أهو خليه معاك عشان هتبقي مشغول كتير الفتره الجايه خليه يسليك .

ثم اكمل وهو يمزح

-بس خلي بالك من النهايه السعيده تضيع حياتك .

ضحك مالك فوضع عبد الرحمن يده علي فمه مسرعاً .

-اسكت اسكت انت عملت أيه هتحبسنا .

في ذلك اليوم الذي ألتقى به عبد الرحمن مع سلمى علي الشاطئ سمع عبد الرحمن سلمى وهي تهتف بأسمع فأجاب دون أن يلتفت .

-أنا جاي بس عشان اقولك إني هبطل اراقبك وألاحقك في كل مكان وأنا مش هجبرك تتحملي وجودي وأنتي مش حباه.

لم يبين في حديثه أنه تعرف على أباها في قسم الشرطه والتفت إليها وجد أن الكثير من الكلام عالق بلسانها ولم يستطيع الخروج.

فأجابت بكلمات متكسره .

-عبد الرحمن افهم .

قطع كلامها ثم تحرك بعيدا عنها وقال دون أن يلتفت .

-الوداع يا أنسه سلمى، دا لو كان فعلا الحقيقي سلمى .

خلعت سلمى قبعتها وألقتها أرضاً، وهي تتحدث بغضب إلى نفسها.

-أنا السبب بالغت في الالأم، كنت أتمنى أن اليوم أقول له أحبك .

رجعت إلى بيتها بعد أن قضت اكثر من ساعه أخرى تحدث نفسها علي الشاطئ، مع سكون الليل وإحلال الظلام محل شمس النهار كانت تدخل من حديقة منزلها يبدو عليها علامات بأس نادها أبيها الذي كان يجلس بكرسيه في الحديقه ومقابله شاب آخر لم يبدو لي من بعيد واضح الملامح ولكن يبدو أنه منشغل مع أبي بلعبه الشطرنج.

-سلمى تعالي.

وصلت سلمى واحتضنت اباها ثم قال وهو ينظر للشاب الذي لم تكن قد لاحظت وجهه .

-مش هتسلمي على زميلك عبد الرحمن ؟.

سمعت الأسم فبُهِتت ملامحها ثم التفت فوجدته توقفت عن الكلام دقائق ، فكسر عبد الرحمن الصمت .

-تلاقيها نسيتني يا عمي ما أنت عارف برضو السجن بيغير الملامح .

ضحك أباها ، وتحدثت سلمى .

-اهلا يا عبد الرحمن .

-أنا كويس جدا ولولا أني متاكل من عندي وزير كنت هبقى في غاية السعاده .

ثم جلس عبد الرحمن وجلس والد سلمى وحاول أن يدخل السرور على أبنته فقال :

-اقعدي اتفرجي علينا شويه فكي عن نفسك يابنتي .

فردت سلمى

-مره تانيه يا بابا جايه تعبانه من برا .

ثم استأذنت وتحركت بخطى ابطأ إلى داخل المنزل وهي تتسائل فيما بينها كيف جمع أبي وعبد الرحمن لدرجة الإلتقاء واللعب سويا هناك سر في الامر .

دخلت سلمى غرفتها وبدأت تراقبه من النافذه بنظرات تملؤها الحب والراحه كم كنت أفتقد تلك الراحه كم كنت افتقدك أيها الغريب.

رن هاتف مالك إتصال من صديقه في لجنة الأبحاث الدكتور وليد وعلم مالك من ليلة أمس أنه في المعمل المركزي اليوم حيث أنه يجري تحليل هام .

-مالك تعالى بسرعه أنا وصلت لحاجه مهمه، ومش هينفع أحكيلك في الموبيل .

-أجاب مالك حالا هتلاقيني عندك .

أغلق مالك هاتفه وقال لعبد الرحمن أنا لازم أروح دلوقتي وليد زميلي بيقول إنه اتوصل لحاجه مهمه.

فأجاب عبد الرحمن وهو يجمع أشياؤه من الطاوله،

-طيب أنا هاجي معاك.

انطلقا الاثنين مسرعين اختاروا أن يركبوا سويا سيارة عبد الرحمن وتركوا سيارة مالك أمام الكافيه، كان عبد الرحمن يقود السياره وتبادل بعض الاحاديث مع مالك حتي وصل إلى بداية شارع مؤدي إلى الجامعه توقف عبد الرحمن بطلب من مالك لشراء ، بعض أقراص الصداع من الصيدليه الموجوده بالقرب من مبنى الجامعه، ثم عاد وركب السياره أدار عبد الرحمن السياره مره اخغرى فلم تجيب له حاول أكثر من مره ولكن يبدوا أن البطاريه بها تلف قرر مالك النزول والركوب إلى سيارة أجره. بالفعل توقفت لهم سياره الأجرة وركبوا سويا في الكرسي الخلفي ثم أمروا السائق التوجه إلى دار البحوث ، وكان السائق رجل كبير في السن يلبس نظاره لتحسين الرؤيه وجهه رفيع بعض الشيء منذ أن ركبنا وهو يسير ببطئ والمشغل الصوتي لا يصدر إلا اغاني حزينه ، لإحدى المطربين الشعبيين الظاهرين حديثا في أوائل الأربعينات بمدينه القاهره حسن داود.

"دي دموعنا دي دموعنا دي دموعنا ،

ياللي مش شايفين بعينكم شئ من وجعنا ،

واللي مش شايف الحنين يقدر يسمع للأنين ،.."

تدخل مالك موجهاً حديثه إلى السائق.

-يا عمي ممكن تسرع شويه وتغيرلنا الأغاني دي .

أجاب السائق بعصبيه .

-والله دا اللي عندنا أنا فلوسي كلها راحت غرامات بسبب الأغاني السعيده.

ثم رفع صوته أكثر وقال :

-وربي ما أشوف حد فيكم ييجي عند كمين ويضحك لأنزله وأدوس عليه بالعربيه عشان أحنا جبنا آخرنا الزبون ماشي يعيط في شوارع ربنا يحلالوا الضحك في تاكسي أبو حسين .

كاد عبد الرحمن أن يطلق ضحكته من لهجة الرجل الكبير في السن وطريقته في الحديث ولكن أسقط رأسه أسفل الكرسي بينما مالك أجاب السائق .

-حقك عليا يا أبو حسين خلاص .

وصلوا أخيرا بالقرب من المكان وجد السائق الكثير من رجال الشرطه فقرر أن ينزلهم قبل المكان المحدد بأمتار شكره عبد الرحمن .

-خد ياسطا أجرتك كان نفسي أديلك زياده ولكن أخاف تفرح والله .

توجه عبد الرحمن ومالك الذي كان يسبقه بخطوات، الكثير من الشرطه والعامه متجمعين أسفل مبنى أخترق الصفوف حتى وصل إلى المقدمه إذا بجثه ملقاه على الأرض ومغطاه بستره بيضاء سأل مالك إحدى الشرطيين بجانبه .

-مين اللي مات؟

أجاب الشرطي .

-واحد من دكاترة الدار أسمه وليد.

صعق جسم مالك وتسمر في مكانه وكأن الدنيا ضاقت ولم تتسع لحركة إصبعه ، سال ماء عينه دون إذن منه وبدأ يدندن وهو يرتعش .

-لا لا لا لا يمكن ، أكيد لا .

أمسك به عبد الرحمن وكأنه يخشى سقوطه فجأه ،حاول أن يلطف من ورعه ، تراجع مالك للوراء ثم توقف و اجلسه عبد الرحمن علي كرسي الاستقبال في مدخل المبنى ثم قال وهو يمد له بزجاجه المياه .

-أكيد اللي حصل دا مقصود لازم نروح نفهم منهم المعلومات هتفيدك .

وافقه مالك وانطلقوا حتى وصلوا إلى أحد رجال الشرطة ويمسك بيده جهاز لاسلكي وفي جانبه مسدس ، بدأ مالك بالحديث .

-لو سمحت ممكن نعرف اللي حصل ؟

أجاب الشرطي بشيء من الأستعجال .

-والله زي ما أنت شايف لقيناه واقع من فوق والمشكله أنه الوحيد اللي كان موجود النهارده فمفيش شاهد على اللي حصل .

سأل مالك :

-طيب والأمن ؟

-رجل الأمن قال إنه هو الوحيد اللي دخل والكاميرات بتوضح كدا لكن فيه ساعتين اتوقفت فيهم الكاميرا عن العمل لسبب غير معلوم ومش عارفين اي اللي حصل فيهم، فحتى الآن تعتبر محاوله إنتحار .

تركهم الشرطي ورحل تجاه الحادث أما مالك ظل يفكر في ترتيب الاحداث، أما الفكره التي تراوده الآن هي أنها عملية قتل ، والأهم أن وليد عرف شيء وهم أرادوا إخفاؤه .

استأذن عبد الرحمن من مالك أن يرحل حتي يصلح العطل الذي في سيارته، ومالك ترك مكان الحادث وذهب إلى الجامعه لكي يقابل الدكتور أنس الذي كان قد تذكر أن بينهم ميعاد ظهر الساعه الثانيه ظهراً .

سامر

عند بوابة الفندق كان يوسف ينتظر سامر الذي تأخر بعض دقائق وعندما وصل أخيرا قال له يوسف :

-يلا يا عم اتأخرنا .

أجاب سامر وكأنه مجبر .

-ايه خايف تغضب البرنسيسه .

-مش وقت الكلام ده .

ثم انطلقوا سويا ووصلوا أخيرا إلى فيلا متروكه استطاع إسلام الذي تعرف عليهم بالكافيه الليلي أن يجمعها لهم، شكروه بعد أن تسلموا المفتاح .

حاول يوسف أن يتصل أكثر من مره بميلاء ولكن لا يوجد أي رد أما سامر لا يبالي والأغرب أنه يبدوا سعيدا وكأنه لم يتفاجئ أو لم يضره لو أنهم فقدوا ميلاء .

أما ميلاء وصلت أخيرا وجدت زميلها (بحر) كما يلقبوه في المكان المنتظر أخبرها بما حدث وقد هجموه خمسه من الرجال أما

هو لم يكن معه إلا اثنين من زمائله ولم يكن مستعد لأي هجوم فهمت ميلاء كل شئ، طلبت منه مسدسه فأعطاها وقالت :

-المسافه مش بعيده أنا هاخده عوم وأنت اتصرف خد أي يخت وأول ما هوصل عندهم هديلك إشارة ضوء كدا تسوق اليخت وتعدي جمب المركب بسرعه متقفش وحاول تتجنب الرصاص .

-تحت أمرك يا كبيره .

وضعت ميلاء المسدس والأشياء الاخ الأخرى في جيب محاط بالجلد لحمايتهم من الماء ثم انطلقت سابحه و لما اقتربت من المركب وقفت في مكان متخفي أسفل قاعدتها اضاءت له فانطلق حتي اقترب منهم في أقل من ثانيتين ضربت طلقتين بدقه تصويب عاليه فسقط رجلين من العصابه تشتت الباقي منهم فبدأت بالضرب تجاه اليخت الذي يقوده بحر ظننا أن الضرب اتى منه فأستطاعت ميلاء أن تكون أعلى المركب فكان واحد من الثلاث رجال يقف فوق رأسها بينما الاثنين الآخرين مازالوا يطلقون الرصاص في الاتجاه الآخر وضع الرجل مسدسه برأس ميلاء ولكن إحدى أفراد العصابه المقيدين الأيدي دفع بالرجل

نحوالماء فسحبت ميلاء مسدسها وضربت الرجلين الآخرين فسقطوا أرضاً وأخيرا أخذت نفسها ثم قامت بفك قيود باقي الافراد، فتحدث أحدهم وهي تفك قيده .

-هايل يا ميلاء الواحد بيبقي مطمن طول ما أنتي في العمليه .

أكتفت بالإبتسامه ثم رفعت رأسها تنظر نحو الشاطئ، أصدرت ضوء بكشافها فحضر بحر بعد دقائق أمرتهم بنقل الأسلحة علي اليخت ، وعند وصولها على الشاطئ وجدت أن هناك أكثر من اتصال من يوسف في حين أنه كانت في الماء ولم يكن هناك شبكه للاستقبال ، فسارعت بالإتصال خوفاً ان يكون هناك خطر ما ، جاء صوت يوسف .

-ميلاء أنتي بخير، قلقت عليكي ؟

-أنا بخير يوسف أنتوا عملتوا أيه ؟

-وصلنا الفيلا هبعتلك لوكيشن حالا .

ثم اغلقت ميلاء المكالمه وتحركت هي وباقي الأفراد بإتجاه المكان.

أما سامر بدأ متعجب بعض الشئ من نجاح ميلاء ربما أنه يَكِنُّ لها الكثير من الحقد ،عندما وصلوا وقد كان الوقت أقرب لإنتهاء الليل ،ذهب الأفراد لينالوا بعض الراحه بقيا ميلاء وسامر يتمهان علي الأسلحة والذخيره .

تحدثت ميلاء وهي تملأ بعض الخزنات .

-مقولتليش يعني مبروك يا ميلاء نجاح العمليه ولا عمل موفق !

تحدث سامر بشيء من الإحراج .

-مش محتاجه يا ميلاء لعبارات شكر اتعودنا منك علي الحلول والمكاسب ونسينا يعني أي تعثر .

ثم وضعت الخزانه في مسدسها وقالت وهي تنظر إليه .

-مش باين إنك مبسوط وريني عينك كدا ؟

التفت إليها وفتح فمه ليلقي أي عذر .

-فهمت فهمت بتلتزم بتعليمات الحكومه وخايف من التسمم .

ثم أكملت وهي تصفق بيديها .

-برافو سامر كبر وبقي شاطور أهو.

تعصب سامر وضغط علي المسدس الذي بيده حتى كادت تنطلق رصاصه منه دون عمد ولكن قطع الصمت رنين هاتف ميلاء .

والدها من الطرف الآخر ، ألقى إليها التحيه وسألها عن ما وصلت إليه وعندما اطمأن ان الوضع يسير كما يريد قال:

-ميلاء في الصباح الساعه ١٠ بالدقيقه في دكتور هيكون في دار البحوث خلصوا عليه و احرقوا أي أوراق أو تجارب كان بيقوم عليها .

-سينفذ يا أبي .

ثم اطلعها علي كل التفاصيل ، فقررت عدم النوم في هذا اليوم ورغم أنها لا تحب القيام بمثل هذه العمليات ولكن هي مجبره علي كل حال .

خططت هي وسامر مخطط بسيط بينما تولى يوسف أمر الكاميرات .

في تمام الساعه العاشره وقفت ميلاء تحدث رجل الأمن .

-من فضلك السياره اتعطلت مني جمبك ممكن تزودهالي مايه للأسف مش بعرف أقوم بمهام السيارات .

توجه معها رجل الامن الى الجانب حيث تقف السياره علي بعد امتار فقط ، أشارت إلى يوسف وسامر بالدخول وظلت تتصنع الأحاديث مع رجل الأمن حتي تعيق الوقت قليلا ، وفجأه سمعوا صوت سقوط شيء من اعلى ولكنهم لم يتمكنوا من رؤيته التفت الرجل ، ولكن ميلاء تحدثت بنبره ناعمه .

-من فضلك انهي عمل السياره عندي مشوار مهم ولازم اروحه وانتهي الرجل ورأت ميلاء أن سامر ويوسف يخرجان ، وفور انتهى الرجل شكرته ، ثم أدارت سيارتها وانطلقت مسرعه وبعد أن تجاوزت المبنى توقفت فركب سامر ويوسف واختفوا في آخر الطريق .

***

مره اخرى

ليلى كانت في الجامعه سلمت البحث النهائي ثم خرجت الساعه الرابعه، وهي تتمشى في محاذاة الحائط الذي يطوف بالحرم الجامعي ، رفعت بصرها لأعلي فرأت مالك يأتي متعجل من نهاية الطريق حتى كان قريب منها فتوقفت تستجمع نفسها، تفاجئ مالك عندما رأها لم يكن يتوقع أنه صنع صدفه جميله في وقت كهذا ، حتى إذا كان أمامها مباشرةً توقف ثم بدأ هو الحديث ، تبادل معها القليل من الإبتسامات ثم بدا الحديث .

-طيب وبعدين في الناس اللي قافله على نفسها ومش عايزه تكلم حد دي .

شعرت ليلى بقليل من الإحراج ،ثم تحدثت قائله :

-مش بإيدي ، أهو زي ما أنت شايف أهلي رافضين أفرح داخليا ومجتمعي اللي أفرج عني منعني أفرح خارجياً.

رد مالك وكأنه يعرف ردها مسبقاً .

-وانتي تفضلي أنهي فرحه ؟

أجابت بالمتوقع .

-داخليا طبعا .

نظر مالك للسماء التي سكبت عليه بعض نقاط المياه،عن أي خير تريد إخباري تلك النقاط اليوم فقدت عزيزا ولاقيت عزيزاً وأين الخير في الفقد أم الأكتساب، قطعت ليلى تفكيره .

-إيه رأيك نتمشي تحت المطر؟ .

فكر مالك وهو يتعجب من إمتلاكها تلك الجرأه.

-طيب وبالنسبه لكونك مخطوبه ،وكمان المرض المنتشر .

أجابت وهي تتمشى إلي الامام وتفتح ذراعيها لتحتضن نسمات الهواء ولمسات المطر .

-الأمر الاول انا بسميه مخطوفه بالفاء مش مخطوبه عمليه تآمر فيها والدي مع عائله اخرى لسلبه حياة ابنته انا بسميها كدا ، أما الأمر الثاني نحاول نكون زعلانين، ولو خايف من الحكومه أنا هحاول معرفكش لو فيه حد وعموما الشوارع خاليه زي ما أنت شايف .

أجاب مالك وهو يلاحقها ويرفع يده إلى وجهه ليمسح الماء العالق بها .

-يعني نقدر نقول انك محبتيش خطيبك .

التفتت إليه بإستنكار .

-حب ! أيه ده مش الحب اتلغى يبني بقرار حكومي !.

ثم اكملت وهي تسارع خطاها وتلتف وتمشي وهي تنظر في الإتجاه المعاكس لحركتها .

-عارف زمان كانو يسألوني أمتى نشوفك تحبي وتتحبي اقولهم ياجماعه انا مش شايفه نفسي غير لحد الكليه أماا بعد كدا الدنيا بتختفي من خيالي ومن أحلامي ، يضحكوا ويقولوا يعني الحب هيتلغي على حظك .

هدأت سيرها وخفضت صوتها قليلاً .

-وحصل العجب واتلغى الحب .

شعر مالك إن هناك قطرت دموع سقطت منها ولكن قطرات المطر أبت أن تظهر ضعفها لأحد .

-ليلى انا شايف إنك سعيده النهارده وانوأناا خايف ليصيبك مكروه .

أجابت ليلى وهي تضحك .

-متقلقش يادكتور،كل شخص أدرى بداخله ولو كان الحزن مناعة المرض الحالي فأنا بصحه جيده .

انهت كلماتها وهي تنظر إلى الطريق كي تعبره وتصل إلى البحر شعرت أن يدي تنسحب من جانبي بتلقائيه بحثاً عن يديها ثمة رساله أود إرسالها بغير اللسان ، لغه أخرى تعلمتها منذ أن عرفتك لغه بها شرح كل شئ وليس بها حرف واحد ، وقبل وصول يدي إليها بلحظه كانت بدأت عبور الطريق وبعد أن وصلت كانت تنظر إلى البحر وكأنها وجدت كنزاً ، كم أنها فتاه لها نقاء داخلي لا يوصف كيف تعيش حياتها كأنها ستفارقها غدا، تتعامل بكل يسر وخفه كأنها لا تحمل فوق عاتقها شيئا .

-أنت بتفكر كتير النهارده ولا أنت شارد علطول كدا .

انسحب مالك من أفكاره عندما رآها توجه له الحديث .

-لا لا ابداً موضوع حصل معايا النهارده ومأثر عليا شويه.

ثم أكملت حديثها بعد أن جلست على المقعد الذي يطل على البحر .

-أنا قولت من شويه إني شايفه نفسي بعد سنه في اللاشئ متقولي بقا أنت شايف نفسك فين؟.

أجاب مالك بعد أن قام بدوره وجلس جانبها على مسافه أقل من متر .

-من ناحية شايف نفسي فين فكل يوم ليا رؤيه جديده أما دلوقتي لو سألتيني نفسك تكون فين .

ثم صمت وهو ينظر إليها فقالت .

-ها نفسك تكون فين ؟

أجاب بعد أن ذهبت عيناه في الطريق إلي عينيها وتاه هناك .

-في اللاشئ

ابتسمت ليلى وشعرت بضربات قلبها تزداد خافت أن تعلو اكثر من هذا فيسمع بها من هناك، أزداد هطول الأمطار وظل يراقبها هما الاثنين من اسفل الغطاء الاسمنتي المغطي المقاعد دقيقه صمت ويبقي في المكان صوت الأمطار فقط، قرب يديه وهذه المره استطاع أن يلمس يديها نظرت إليه ثم تبسمت وتبسم هو أيضاً.

عادت ليلى بعد أن تلقت اتصالاً من والدها وقبل أن تعود أوصلت مالك إلى سيارته وطوال الطريق لم يتبادلوا أي حديث إلا عن المرض المنتشر وتحدثت ليلى عن اهتماماتها وعرف أنها تحب أغاني المطرب الراحل عمرو دياب حيث أنه كان يمتلك تاريخ حافل من الغناء ، ودّعها مالك وركب سيارته وقبل أن ينطلق راقب سيارتها وهي ترحل والإبتسامة تغمر وجهه ثم نظر إلي جانبه فوجد الكتاب الذي تركه له عبد الرحمن وقد سماه من الخارج (محبه بعد عداوه) أبتسم مالك عند رؤيته الإسم وبدأ يقلب صفحاته .

ظلت سلمى في ذلك اليوم تراقب عبد الرحمن لأكثر من ساعه حتى انتهى وعاد إلى منزله وفي اليوم التالي استيقظت سلمي في التاسعه صباحا، نزلت إلى غرفة الإستقبال لعلها تجد والدها ، ولكن قد كان في العمل لأن هذا الأسبوع عمله صباحا، نادتها خادمتهم (أم رحيم) التي تولت رعاية سلمى منذ وفاة أمها .

-الفطار جاهز يا سلمى .

ذهبت سلمى إليها نحو طاولة المطبخ فلما رأتها ،قالت أم رحيم .

-سلمى أنتي وشك منور النهارده يااااه كانت وحشانا بسمتك دي.

تعجبت سلمى وشعرت بقليل من الحرج ثم بدأت تأكل بشهيه منفتحه ، حتى انتهت ثم توجهت إلى غرفتها وبدأت تستعد للخروج ، فكرت في المكان الذي قد تجده فيه قررت أن تذهب إلى المكتبه أو الكافيه وربما الشاطئ من المؤكد أنه سيكون في احدهم، وصلت إلى الشاطئ أولا ولم تجده مرت ايضاً على الكافيه ولم تجده قررت اخيراً الدخول إلى المكتبه، عدة أيام لم تدخلها منذ أن اخرجها مخذوله عبد الرحمن آخر مره ، رأت المقعد الذي اعتاد الجلوس عليه دوما هجمت عليها ذكرياتها وكأنها تراه يجلس ظلت لدقائق بصرها عالق بالمكان ولكن علمت أنه إن لم يكن موجود بهذا المقعد فإنه لن يكون موجود بالمكتبه، انتقت كتاب اسمه فن الكلام وجلست تقرأ في اول فصل، لك أن تتخيل عزيزي كتاب يسمى فن الكلام وفصله

الأول كله يتحدث عن الصمت وذلك لأن البدء بالأفضليه دوماً ، مرت حوالي ساعه ، وجدت عبد الرحمن في أول الطرقه المؤديه ناحية المتحف الداخلي، بدأت عناوين البهجه ترتسم علي وجهها حتي رأت ما عكر مزاجها إلى أنها ظنت من ثقل عقلها أنه سيسقط ليخترق الأرض تحتها، فتاه برفقته تبدو شابه في المرحله الثانويه ربما تسير بجانبه وهو يشرح لها شئ ما ، تمالكت نفسها وقامت من مقعدها خوفاً أن تخونها دمعتها فتُبْدِي ضعفها للناس ، خرجت مسرعه ، رآها عبد الرحمن وهي تخرج.

-سلمى ! سلمى!

لكنها لم تجيب وظلت متحفظه بخطاها السريعه حتى كانت بالخارج ، وعادت الحديث بين عقلها وقلبها.

لما ياقلبي ! تجعلني قابله طول الوقت للجراح إلى متى أعلمك أن تقسو وما زلت تعصى إلى متى تحزنني بفقدان ما أملك وما لم أملك ، وخانتها دموعها أيضا وهي تخرج من البوابه وانسابت منها رغم عنها وعادة لتحكم على نفسها بحبس منفرد بين أربع حوائط مره أخرى .

في الصباح لم تخرج ولكن أم رحيم أصرت على أن تأخذ الطعام إلى غرفتها وساعدتها على أكل القليل رغمًا عنها، وفي تمام الساعه الثالثه عصرا.

طرقت أم رحيم باب غرفتها .

-قولت مش عايزه أكلم حد .

أجابت أم رحيم بترجي .

-ياسلمى ، الباشا محمد ومعه الضيف اللي حضر امبارح وعاملين غداء مشوي في الجنينه وقالي انادي حضرتك.

استعجبت سلمى ماذا يريد مره أخرى ما في عقل ذلك الرجل ولكن أجابت علي الفور .

-قوليله ملهاش نفس .

ذهبت أم رحيم بيأس وأخبرته بما قالت سلمى ، فتدخل عبد الرحمن.

- يا محمد باشا ممكن أطلع اناديها أنا لو مفيش إساءه في الموضوع؟.

-اتفضل يا أبني خلي أم رحيم تطلعك أنا يهمني إنها تبقي كويسه وتاكل وترجع سلمى زي الأول .

وصل عبد الرحمن إلى باب غرفتها في الطابق الأعلى طرقت أم رحيم الباب طرقتين فجاء صوت سلمى المتعصب .

-قولت مش عايزه آكل .

فأجاب عبد الرحمن قائلا:

-طيب دي طريقه تكلمي بيها الضيف ؟.

***

أغلق مالك الكتاب بعد أن لاحظ تأخر الوقت خارج منزله كما أنه شعر بالجوع وتذكره عندما أتى ذكر الشواء.

قبل أن ينام أخذ يراجع المحتويات الموجوده علي الفلاشه التي اخذ بها سجل الكاميرات، لم يجد شيئا مفيداً يتوصل منه لأي مساعده كل ما بالكاميرا وليد وهو يتجه إلى داخل المبني وبيده كيس صغير وبعض الأوراق ،وبداء يقوم بعمل تكبير ليرى محتويات الكيس ، إذا بها ورده لها شكل جميل ولكن كلها سوداء تعجب مالك حتى صنع إبتسامه على وجهه ،هل كان وليد على موعد غرامي بعد المعمل! على كل حال سأذهب غدا لأرى ما بتلك الالأورا، أغلق حاسوبه من التعب ثم ترك نفسه لعقله كي ينص عليه ما حدث اليوم ، تذكر لحظاته مع التي خالف فيها كل الشروط التقليديه وسمح للدوبامين بالمرور في عروقه كنت أود أن أخبرها بحبي ولكن يتبقى قيد خطوبتها .

أخرج دفتره وكتب

" وإن كان الأمر غايه في الإستحاله سأظل لا أؤمن بالصدف، وأرى في لقائي بك حكمه لم يظهر مغزاها بعد "

في الصباح استيقظ مالك مبكرا لأنه يريد الذهاب إلى دار الأبحاث ليرى ما كان بتلك الأوراق وعندما أنهى طعامه مع أسرته رنّ هاتف أخته فذهبت إلى غرفتها لتجيب، فعلى صوتها يبدو أن الطرف الآخر أخبرها بكارثه، أسرعوا نحوها حتى وجدوا ملامحها تملأها القلق فبدأت والدتها بالحديث .

-ايه اللي حصل يا بنتي قلقتينا ؟

اجابت وهي ترتعش .

-ليلى تعبت امبارح بالليل ومحجوزه في المستشفى بيقولوا إنها سخنت وكانت بترجع مامتها قلقت عليها لما لاقتها دخلت البيت فرحانه إمبارح وشكت يكون عندها التسمم الكيميائي وأخدتها وحجزوا عليها .

شعور مختلط داخل مالك قلق أن يكون فعلا كذلك وخوفاً عليها وندم أن يكون هو القاتل في هذه الحاله ، طغى الحزن على وجهه وشعر بالدوار فتحدثت اخته .

-مالك توصلني معاك المستشفى في طريقك ممكن ؟

أجاب مالك .

-طيب جهزي نفسك بسرعه مستنيكي تحت .

أدار مالك سيارته بيد مرتعشه بدأ يهدئ من توتره خوفاً أن ترى فيه فاطمه الخوف ، ثم أتت فاطمه وركبت بالكرسي المجاور له ثم انطلق ولم يريد أحد منهم الحديث بكلمه كلاهما قلقاً بطريقته الخاصه ، وصلوا أخيراً إلى بوابة المستشفى سيارة والد ليلى في صف السيارات الموجوده خارج المشفى ، ركن مالك سيارته في ركن بعيد نظراً للإزدحام ، ثم خرجت فاطمه وحملت حقيبتها وتوجهت إلى الأعلي أغلق مالك السياره وسار خلفها حتي استطاعوا الوصول إلى غرفتها كان معها بالمسشفى والدها وخطيبها شاب طويل يلبس قميس بدله بدون رابطة عنق له شعر قصير وأملس الوجه يبدو وكأنه مثل موظفي البنوك ، يقفون خارج الغرفه فقد طلب منه الطبيب الخروج والإنتظار لساعه حتى يستطيعوا إجراء التحاليل والتشخيص، سلم مالك عليهم قالت فاطمه لوالد ليلى

- إنه أخي.

فرد والدها :

-مشكور يا أبني فيك الخير.

أباها شاحب للغايه قد كان مرض ليلى كثقب أسود سحب نور وجهه ، شيء يثير الحزن .

اقترب مالك من فاطمه وقال :

-عندي مشوار مهم هخلصه وهاجي خليكي جمب ليلى متسبهاش.

نزل مالك من المشفى حتى وصل سيارته أدارها بسرعه وهو يشعر بأن لديه معركه سيخوضها مع ذلك المرض، وصل إلى دار البحوث وصعد إلى المعمل بحثاً عن الأوراق ولكن لم يجدها وبحث في جميع الغرف والقاعات ومعه رجال الأمن ولكن اختفت سأل أصدقائه العاملين هناك وأخبره الجميع أنهم لم يعرفوا عنها شيء.

رجع خائب الأمل يقود السياره بيأس وقف عند الشاطئ وبدأ يجمع خيوط أفكاره جلس بالمكان الذي جلسه به ليلة أمس مع ليلى بالأمس كنت أراها على ذلك المقعد واليوم أراها بكل شيء، لا تتركيني أرجوكي.

عاد مالك للمشفى بعد ساعتين نزل من السياره ونظر حوله لم يرى سيارة والد ليلى تعجب بين انقباض قلب وبين استنكار لتصوراته ، بدأ بالركض سريعا نحو الباب وركب المصعد حتى وصل إلى الطابق المطلوب أسرع فوجد ممرضه أمام غرفة ليلى وأخرى تخرج من الغرفه تجر العربه التي يُحمل عليها المرضى ، وعليها جسد ملقى ومغطى قد فارق الحياه .

***

الإعتراف

عبد الرحمن ينتظر خارج الغرفه وسلمى لم ترد طلبه حتى الآن مرت دقائق ولكن الأمل الذي ملئ عبد الرحمن كان يؤكد له أنها ستفتح الباب، بالفعل فتحت الباب شعرها مبعثر الأسود يسكن أسفل عينيها ويبدوا أنها لم تنم أو أنها استمرت في بكاء دام لساعات ، تقدم عبد الرحمن خطوات للداخل رغم أنها لم تأذن له، تحرك حتى وصل إلى بلكونة غرفتها فتحها وسمح للضوء بالدخول .

هي جالسه علي مقعدها تنظر إليه .

-ممكن أفهم عايز أيه مني ؟

أم رحيم بدأت تعدل من الخراب الذي تحدثه سلمى كل يوم بأغراضها ، أجاب مالك وهو ما زال ينظر من بلكونة الغرفه.

-ثلاث اسباب، أولا جاي أهوي الغرفه عشان باباكي وصاني عليكي ودا ممكن يسبب ليكي اكتئاب .

-يا سلام لا ياسيدي انا معجبه بإكتئابي شكرا .

-ثانيا ، جاي أشوفك لو عدى اليوم ومشوفتكيش هحس إني أنا والأعمى اتسوينا في اليوم ده .

شعرت أم رحيم بالخجل وأصدرت صوت ليستعلموا وجودها.

ثم حملت بعض الأغراض من ملابس سلمى وذهبت للخارج .

استعجبت سلمى من ذلك الرجل الذي ينظر إليها كيف يكون؟

يخشى الرجال أن يكون لهم عيب واحد فتتنوع العيوب بينهم لتتفاجئ أن لكل واحد مبرره الخاص وحلوله الخاصه ،غرزت يدها في شعرها تحاول تعديل خصلاته.

-ليه مقولتش إنك أناني ؟

أجاب بسؤال آخر .

-ليه مسألتنيش عن الأمر الثالث ؟

-محستش أنه ممكن يكون مهم .

أجاب مالك وهو يجلس علي السرير المقابل للكرسي التي تجلس عليه .

-جاي ألومك عشان ناديت عليكي إمبارح كنت عايز أعرفك على نور أختي وأنتي تجاهلتيني ؟

التفتت سلمى إليه بعد أن كانت مديره وجهها إلى المرآه متظاهره بعدم الاهتمام، الذهول يملأ وجهها ما بين إحراج وبين سعاده .

-بتقول أيه اختك ؟

-اه نور أختي في الصف الثاني الثانوي وكنت بفرجها علي شوية حاجات .

ابتسمت أخيرا وقامت من مجلسها وهي تشد بيد عبد الرحمن الذي بدأ ينظر إلى يدها متعجباً للمره الأولى يشعر أن سلمى لها قلب والأجمل انه رأى نفسه بداخلها .

-يلا يا عبد الرحمن أنا جعانه فين المشوى ؟

أجاب عبد الرحمن وهو يمزح

-مشوي ! دلوقتي مشوي!

فضحكت سلمى وتقدموا سويا حتى وصلوا إلى الدرج وقفت سلمى قبل ان تبدأ بالنزول .

-عبد الرحمن ؟

-إيه يا سلمي .

-أنا أسفه .

-ليه بتتاسفي ؟

أجابت وهي تهبط أول درجات السلم .

-ياااه علي كتير، انت استحملتني أزاى بس ؟

-عشان ..

ثم صمت عبد الرحمن وكان عقله نسى الأجوبه أو لسانه أنعقد.

وقفت سلمى ونظرت إليه .

-عشان ايه ؟

فأكمل عبد الرحمن بصوت متوتر .

-عشان بحبك يا سلمى .

علقت سلمى عيناها علي عينيه بعد أن أنهى جملته وبعد عدة ثواني من الصمت ، ابتسمت وألقت نفسها في حضنه دون أن تتفوه بكلمه ، قد أجابت بكل حال وإن اختلفت لغة الإجابه فهي أقرب لإرسال الرد، استغلت قصر المسافه بين فمها وأذنه وقالت بصوت منخفض .

-ارجوك ، متبعدش عني مهما حصل .

ثم انفكت من بين ذراعيه ، فقال لها وهو ممسك بيدها وأكمل سير .

-أعدك .

فقالت وهي تنظر للأمام .

-وأنا كمان بحبك .

ضحك وقال .

-بتضمني البقاء قبل ما تضمني المحبه ، مش سهله خالص أنتي.

ضحكت الأخرى وقالت :

-وأيه الإفاده من شخص يلقي علي طاولتك ألف أحبك ويهجرك في نهاية الجلسه.

-عندك حق .

ميلاء .

ميلاء تتمشى بجانب الطريق المؤدي إلى الحديقه الكبرى بحي (كريت) ، وبجانبها يوسف الذي قرر أن يصطحبها لغرض الحمايه على الرغم أنها اصرت أن تتمشى بمفردها إلا أنه ترجاها

كثيراً ، أطال نظره إلى ميلاء الشارده دائما قليلة الكلام ترى دائماً أن حياتها معادلة تحاول حلها ولكن في كل مره لا تستطيع، أحاول ا أنن أكون جيده أقتلع عن الإجرام اتزوج كباقي البنات شاب أحبه ويحبني ونعيش بعيداً عن الخوف والقلق وصوت الرصاص وصافرات الشرطه ، تحسست الجرح الذي برأسها وتذكرت الشاب الوسيم صاحب الشعر الطويل والنظاره الطبيه وابتسمت .

اقتربت من إحدى الورود التي لفتت انتباهها واقتربت أن تقطفها فاستوقفها يوسف سريعاً.

-ميلاء متقطفيش الورده دي .

توقفت ميلاء ونظرت له باستغراب .

-تقصد الورده السوده ؟

اقترب منها يوسف وابعد يدها عن الورده .

-أيوا السوده .

-ابعد إيدك يا يوسف أنت أزاى تستجرأ تدفع إيدي بالطريقه دي.

-انا آسف يا ميلاء .

ومد رأسه يقبل يدها فسحبت يدها سريعاً .

-دي أوامر من زاهد باشا نفسه إني امنعك من الورده السوده .

تعجبت ميلاء من هذا الطلب العجيب وبدأ ذهنها يصاب بأرق التفكير وثقل الأعباء.

-اخرجت مسدسها وصوبته نحو رأس يوسف .

-أيه اللي فيها الورده دي ؟

نزل يوسف على ركبتيه وهو يرفع يديه إلى أعلى وبدأ يتكلم بصوت متقطع ومرتجف .

-معرفش صدقيني يا ميلاء انا أخدت الأمر ولو منفذتش هتقتل ، اترجاكي سيبيني أعيش .

أنزلت ميلاء مسدسها لأسفل وفي عقلها مليون لغز لا تجيد فك واحداً منهم .

التفتت ميلاء للوراء وأخرجت هاتفها وبدأت بالإتصال على والدها ، لكن لم يكن هناك رد على الطرف الآخر .

أغلقت هاتفها وهي تحدث نفسها .

-أنا عارفه مين اللي هيجاوبني على تساؤلاتي .

ثم تحركت في طريقها إلى العوده .

في المشفى

سقط مالك على ركبتيه لما رأى الجثه الخارجه من الغرفه ثم وضع كل قوته في يده ، وأمسك بتلك العربه التي تحمل حياتين في جسد واحد ، وسأل الممرضه .

-هي ماتت ؟

التفتت إليه الممرضه وهي تقول .

-تقصد هو مش هي ، دي جثة الشاب محمود اللي دخل من ساعه مصاب بالتسمم الكيميائي .

نهض مالك بعد أن مرت الروح مره أخرى من جسده حتى قدمه فثبتها بالأرض وقام .

-مش دي غرفة ليلى المفروض ؟

-لا يافندم دي غرفه لتشخيص حالات الطوارئ آنسه ليلى في غرفه الإستراحه رقم ٤ .

هلت الحياه من جديد علي وجه مالك ثم توجه لنهاية الممر غرفه ، في الغرفه رقم اربعه وجد فاطمه بالممر .

-ايه يا مالك اتأخرت ليه انت كنت لسه هنزل وأروح موصلات .

-آسف يا فاطمه ، ظرف أخرني ليلى عامله أي دلوقتي ؟.

-كويسه كتير، لسه التشخيص مظهرش ولكن الدكاتره بيقولوا إن حالتها مستقره غير باقي حالات التسمم هي في الأوضه حاليا وخطيبها راح الشغل والدها راح يجيب أمها وأختها عشان كانو في سفر وزمانه جاي .

قال مالك وهو يخرج مفتاح سيارته من جيبه :

-طيب خدي المفاتيح واستني في العربيه وانا جايبلك أكل كمان كُلي هسلم على ليلى وجايلك بسرعه .

-طيب تمام .

ثم انطلق ناحية الغرفه على أثر أخته طرق الباب فجاءه صوت ليلى .

-اتفضل .

فتح الباب فلما رأها ابتسم حتى وهي متعبه أيضا تبدو كالقمر بل أشد حُسن ، كانت ملقاه بفراشها لم تنتبه له فأصدر بعض الصوت فأنتبهت له .

-مالك!

رفعت رأسها واستندت إلى جانب السرير ، وجلس بالكرسي المجاور لها ، وأجاب .

-أيوا مالك .

ثم وضع كيس بيده على المقعد المجاور وأكمل .

-ما وشك منور أهو امال بيخوفوني ليه .

ثم نظرت للأمام

-وقالت بأسف مش أول مره يكون الخارج عني عكس الداخل.

-طيب التسمم متسترش على داخلك وقالنا كلنا إنك سعيده .

ردت بنبره حزينه .

-الأقدار سابتني حزينه كل المده دي وجات يوم سعاده وسط ألف وعاقبتني عليه، بس أنا شايفه أنه مرض كويس وقدر جميل

أن اتقدرلنا نموت في اللحظات السعيده مش أحسن من أي موته بذمتك، نظرت إليه فوجدت دمعه تسقط منه رغماً عنه.

وضعت يدها على يده وضمتها بقوه وقالت وهي تتساقط دموعها .

مسحت دمعها وهي تكمل مبتسمه ومازالت يدها الأخرى في أحضان يده .

-متقلقش مش هقول لحد إنك أنت قاتلي .

ضحك مالك لا يدري ماذا يفعل في شعوره المختلط خوف وأمان، قلق وطمأنينه دموع وسعاده .

رفع يدها وقبلها ثم قال .

-أنتي اللي كل شويه مش شايفه نفسي في المستقبل مش شايفه نفسي! وأنا على يقين إنك هتعيشي، أكتر مني كمان .

- انت متصابتش ليه مكنتش سعيد بيوم إمبارح ؟

فنظر إليها بعتاب شديد .

-أنا عمري ما كنت سعيد زي إمبارح بس مش عارف ليه مختارنيش أنا بدالك أتمنى .

-مالك ! هل نجى أحد من هذا التسمم حتى الان ؟

أجاب مالك.

-للأسف لا ولكن بنحاول وهوصل لشئ قريب إن شاء الله .

اكملت وهي تأخذ أجوبته من عينه لا من لسانه .

-السعاده اللي ادتهاني كانت كافيه تنيمني علي سريري بشويه تعب صغيرين ، سعاده ولكن متنهيش حياه صح يا دكتور ؟

-صمت مالك وهو ينظر إلى أسفل مرت ثواني وأعاد النظر لها مره اخرغى .

-انا بحبك يا ليلى .

أغمضت ليلى عينها وألقت بجسدها للخلف وكأنها ذهبت في نوم عميق .

-ليلى ! ليلى ! ينقطع لساني قبل ما يقول كدا .

فتحت ليلى عينيها ثم قالت .

-انا كويسه متقلقش يا مالك اقولك ، تقدر تقول إني مولوده من يومين بس .

أبتسم مالك ثم أكملت .

-اللي جوايا ممكن يقعدك في الأوضه اللي جمبي فأبعد دلوقتي .

ثم ضحكا معاً وهو ممسك بيدها ، وقطع حديثهم صوت انفتاح الباب ظهر فجأه أباها وأمها وخطيبها ، سحب مالك يده سريعاً ولكن كان قد لاحظ الجميع ثم وقف وهم بالإنصراف، فأستوقفه آدم خطيب ليلى عند الباب .

-دكتور مالك ؟

***

الورده السوداء

وصلت ميلاء إلى الفيلا التي استأجروها بالقرب من دار البحوث ، فوجدت سامر جالس أمام باقي أفراد العصابه المنصتين إليه وهو يحدثهم وكأنه يلقي عليهم خطاباً وزاري، يتعلق بأي موقف يشعر فيه أنه قائد عجباً لك!

-تعرفوا بقى المرض المنتشر دا بيصيب أي حد سعيد أنتم كأفراد عصابه كبيره سطو وقتل ونهب ،المسرحيات والنكت أخطر منكم .

ضحك الجميع وهم يسمعوا له ، ثم أكمل وهو يشير ليوقفهم .

-إمبارح أنا كنت بتمشى قدام المستشفى شوفت كوارث طفل قتله أبوه اسألوني ازاي بقى.

اجاب الجميع في صوت واحد .

-إزاي ؟

-ابوه جبله عجله فرح الطفل ولعب ساعه وبعدها كان ميت وراجل كبير مات بسبب أنه كان بيتعالج من مرض بيعاني منه سنين فرحته لما ابنه قاله اتعالجت منه موتته بالتسمم.

امتلأ أوجه الأفراد ذهول بين حزن وعدم تصديق .

-الأغرب بقا شاب وخطيبته كانوا في خروجه وبيتفسحوا بيقول الشاب بعد ما ماتت خطيبته إن آخر حاجه قالتها شكرا يا روحي بجد النهارده أسعد يوم في حياتي أنا هموت من الفرحه، وماتت من الفرحه .

ضحك الجميع مره أخرى معتقدين أن ما يحكى غير واقعي .

فتدخلت ميلاء وقفت أمام سامر وقالت :

-أريدك .

وضع سامر قدم على قدم ثم قال .

-مش شايفه إني في اجتماع ؟

قالت بعصبيه :

-سامر أخلص قولت عايزاك ضروري ؟

وقف سامر وتوجه إلى داخل الفيلا حتى وصلوا إلى ركن بعيد عن مسامع الآخرين ، وبدأت ميلاء الحديث .

-تعرف أيه عن الورده السوداء ؟

أصفر وجه سامر وكأنه مكتف من جميع الأنحاء تلجلج وهو يرد.

-ورده سوداء ! لا مش فاهم قصدك ، آه آه أعرف أن لونها أسود .

رفعت سلاحها في وجهه .

-سامر !

ابتلع سامر ريقه بصعوبه فهو يعلم ميلاء إن أصرت فلا مفر .

-حاضر هقولك كل حاجه .

انزلت السلاح فهدأ ثم بدأ الحديث .

-فاكره المهمه اللي جيتي علشانها هنا من شهور .

أجابت ميلاء .

-أكيد فاكره .

-أهو البذور اللي طلبوا منك زراعتها هنا هي اللي طرحت الورد الاسود حاليا الورد دا رحيقه بيحمل مركب كيميائي لما بيتحد مع الدوبامبن اللي بيفرزه الجسم بيتحول لمركب سام ملوش علاج حتى الآن وبيموت في ساعات قليله .

سقطت ميلاء أرضاً ورمت المسدس بجانبها ثم وضعت يدها على وجهها وظلت تبكي .

-انا من تسببت في مقتل كل دول لا لا لا ! مش ممكن ! أنا لازم أموت أنا أكتر شخص يستحق الموت مكانهم.

ظلت تبكي وتندب في نفسها اكثر من نصف ساعه وسامر يراقبها وهو صامت لأول مره يرى دموعها لأول مره يراها ضعيفه وهشه لذلك الحد تدخل قائلاً .

-انتي بتنفذر قرارات وأمر يا ميلاء مش بأيدك حاجه .

-كان فيه كذا حد غيري يتولى المهمه الزفت دي .

رن هاتف ميلاء فلن تخرجه من جيبها حتى وتعرف صاحب الإالإتص ، ثم رنّ هاتف سامر بعدها .

-دا زاهد باشا .

- رد أنا مش عايزه اكلم حد.

أجاب سامر وتحدث .

-زاهد باشا ، كله بخير ياباشا .

ثم سمع حديث لدقيقه كامله وأجاب .

-طيب يا باشا ينفع اتولى المهمه مكان ميلاء .

جاءه الرد بالرفض من الطرف الآخر .

ثم نظر إلى ميلاء التي ما زالت على الأرض تغطي وجهها بيدها .

-وصلتني أوامر بالمهمه الجايه كمان الباشا رفض أقوم بيها أنا وقالي إني أأقول ، متاخديش قرار تندمي عليه .

رفعت ميلاء رأسها وهي تنظر إليه .

-إيه العمليه الجايه ؟

-قالي على بيانات دكتور تاني هنقتله ولكن المرادي أمر يكون القتل بالقناص .

-مين الدكتور ده .

-اسمه مالك ودي موصفاته .

-طيب جهز السلاح أنا اللي هقوم بالعمليه .

في المشفى

آدم أكمل حديثه وهو يمسك بكتف مالك .

-بأي حق تمسك إيد خطيبتي ؟

صمت مالك رغم انه يعلم أنه يواجه مثل هذا السؤال ولم يستطيع توفيق جواب مناسب له ، ثواني من الصمت فقط ثم قطع والد ليلى الصمت وقال:

-مواساة المريض يا آدم يا ابني تنسينا الفروض والقوانين .

ترك ذراعه فقال مالك .

-استأذنك يا عمي .

ثم خرج إلى السياره وأوصل أخته إلى المنزل وعاد مره أخرى إلى دار البحوث .

دخل الطبيب غرفة ليلي وقال .

-ابشروا ظهرت الفحوصات إن ليلى معندهاش تسمم وإن دي نزله معويه وتقدر تخرج دلوقتي ولكن نسبة الدوبامين عندها عاليه اتحفظوا عليها كويس عشان هي أكتر عرضه للإصابة .

أجاب آدم .

-شكرا ليك يا دكتور .

أجاب الطبيب .

-المهم نقلل سعاده شويه ونحافظ على نفسنا .

أجاب والد ليلي وهو يقف ليذهب بهم .

-ماشي يا دكتور .

خرجوا من المشفى ليلى بحضن أمها وأختها الصغيره أما والدها في الأمام يتحدث مع آدم .

قالت والدة ليلى وهي تخفض صوتها كأنها تعطيها سراً .

-مين اللي كان معاكي في الغرفه .

أجابت ليلى بإحراج .

-دا مالك أخو فاطمه .

اكملت والدتها .

-واضح إنك بتحبيه .

أحمر وجه ليلى ونظرت لأسفل وهي تبتسم ، ثم أجابت امها .

-وعد مني اخلصك من خطيبك ده زي ما ورطناكي فيه وخدي اللي تحبيه الحياه بقت قصيره أوي يبنتي الأيام دي .

-بجد يا ماما ، بحبك بحبك .

وظلت ترسل القبلات إلى والدتها ، فقالت والدتها:

-لا أهدي أنتي الدوبامين عندك عالي لواحده .

اخفوا ضحكاتهم حتى خرجوا من المشفى ، ولما عادوا إلى البيت قررت الأم مناقشة والد ليلى بالأمر وأن تخبر آدم أنهم لم يريدوا الضغط على ليلى أكثر من ذلك أنها لا تتقبله من البدايه حتى الآن.

أما مالك أمضى معظم ليلته ساهراً متحيراً بين أمر ليلى وما يمكن أن يسببه لها من أذى وبين طريقه في تجاربه على هذا التسمم الذي فتك بالكل ولم يرحم صغيراً أو كبيراً.

حتى غلبه النعاس فراح في سبات رغما عنه، وأيقظه صوت رنين المنبه الساعه الثامنه صباحاً فتح هاتفه وتفحصه فوجد رساله من ليلى.

"آسفه بسبب اللي حصل على العموم هو مش خطيبي من دلوقتي "

أسعدت مالك تلك الرساله الصباحيه وجعلت روحه منشرحه للعمل تذكر بعض المصائب المصاحبه حتى لا يشعر بالكثير من السعاده ، وأجاب عليها .

-وبالنسبه لرؤيتك بالمستقبل !.

-مازلت مش قادره أتخيل وجودي في اللي جاي ولكن ، أنا سعيده، كمان كنت عايزه أقولك وأنا بحبك .

لم يستطيع مالك حجب سعادته هزه المره اكتفى أن يدعي لنفسه أن يحميه الله من الاصابه بالاذى .

تذكر أن عليه الذهاب إلى عمله وقرر أن يكلمها بعد العوده ويطلب يدها من أباها .

عبد الرحمن منشغل في عمله اليومين الماضيين تولى إدارة بناء فندق في الجهه الغربيه وفي أغلب الوقت يبيت في عمله كما أن سلمى تقيم عند والدها محمد باشا في فترة غيابه ومعها ابنتهم الوحيده ، ولكن محمد باشا منشغل هذه الفتره في قضية مقتل الدكتور وليد الذي لم يجدوا جاني لها حتى الآن ولكن توصلوا عن طريق الكاميرات الحصول على صورة الفتاه التي وصفها لهم رجل الأمن كما أنهم عرفوا أنها ليست من مواطنين المدينه الخضراء وأنها أقامت بإحدى الفنادق مده قليله وغيرت إقامتها

ولا أحد يعلم أين تمكث الآن، ومازال البحث عنها جارياً كما أنهم أوصوا كل أمن مخارج المدينه التحقيق عنها في جميع الخارجين وتركوا لهم البيانات والصوره(ميلاء الزاهد).

تلقى عبد الرحمن اتصالاً من مالك صباحاً أخبره أنه أنهى الكتاب ولم يبقي إلا آخر صفحتين، كما أنه أعترف لليلى أنه يحبها وسيتقدم لخطبتها اليوم ولكن عبد الرحمن أعتذر أنه لن يكون معه وبارك له .

استيقظت ميلاء أيضاً في الصباح الباكر الساعه تشير إلى السادسه والنصف مازال الجو بارداً والغيوم لم تعطي الشمس الإذن بالظهور بعد ما ركبت سيارتها وقررت أن تجوب بعض الطرقات قد ضاقت نفسها ولم تتحمل المكوث في هذا المكان العمليه ستنفذ الساعه التاسعه وأنا سأكون علي الموعد ولا أريد أن أكون على الموعد ، عيناها كساهم السواد في ليله واحده ستره سوداء قماشها سميك بعض الشئ وبنطال أسود وطلاء أظافر أسود ولم

يبقى إلا الشعر الأصفر هو ما يكسر تلك السحابه المظلمه المحيطه بها، تتحرك بعشوائيه في المكان وتحدث ذاتها.

مفيش مفر مفيش هرب، حكمة الحياه إما قدر مكروه أو موت محتوم ، خير الشرور أروح للشرطي واعترف بكل جرائمي هتحبس أنا صاحبة الضمير ويفضل الشر والفساد في الخارج ،أشعر بشرخ كبير في عقلي .

اوقفت السياره وكانت بالقرب من الحديقه العامه الطريق من أوله إلى آخره محفوف بالأزهار وكل متر زهره سوداء ، أوقفت سيارتها وبدأت تتذكر عندما أتت من مده وأمرت إحدى الرجال بزراعة بذورها في أنحاء المدينه.

اقتربت وأقتطفت واحده دون أن تقربها منها على الرغم من أنها على ثقه من خلو جسدها من الدوبامين ورفعتها لأعلى بين الأظافر ذات الطلاء الاسود .

-أرى أنكِ رفيقتي يا وردة نحمل السواد نفسه والشر نفسه والموت نفسه وبرغم كل شئ جذابين من الخارج .

ثم ألقتها أرضاً.

وبدأت تتمشى حتى رأت طفله صغيره تلهو مع أمها ذكرتها الطفله بطفلتها ساره ابتسمت ميلاء عندما رأتها .

اقتربت منها حتى كانت بجوارها وضعت يدها على رأسها وقالت .

-أسمك ايه يا جميله ؟

-أسمي ساره.

ثم اشارت علي أمها التي كانت تنظر إلينا .

-ودي أمي سلمى .

اتجهت ميلاء حتى وقفت أمام والدتها التي ما تزال شبه جميله.

-ساره شبهك كتير جميله زيك .

أجابت سلمى .

-اتمنالك فتاه زيها ، باين إنك لسه صغيره ومتجوزتيش لسه .

وقبل أن تجيب ميلاء رأت ساره تتوجه إلى الورده السوداء استوقفتها سريعا ميلاء ثم قالت لها .

-لا ياساره متقطفيش الورده دي فيها شوك كتير وممكن تجرحك ألعبي بعيد عنها .

تعجبت سلمى من لهفتها، وقالت وهي توجه الكلام من الخلف لميلاء المنحنيه بجسدها تخبئ ساره.

-انتي من شرطة المدينه صح ؟.

أجابت ميلاء بأستغراب .

-ليه بتسألي كدا ؟.

-عشان والدي رئيس القسم الشرقي في المدينه وشوفت صورتك على مكتبه إمبارح .

ارتجفت ميلاء وحاولت أن تتستر على الموقف .

-اه فعلا بس أنا في قسم غرب وقدمت أوراقي للتحويل محتمل يكون بيراجعها .

يبدو على سلمي الإقتناع ، قالت لها

-اتمنى لكِ الخير .

استأذنت ميلاء على الفور قالت أن لدي عمل مهم ورحلت وهي تعلم أن الموضوع تعقد أكثر من اللازم وفكرة التخلص من ميلاء قريبه جدا .

ليلى كانت سعيده ونشيطه للغايه هذا الصباح منذ أن استيقظت وهي تسلم على أفراد عائلتها أكثر من مره تسقي الحديقه والحيونات ، تفرد يديها وهي تتحرك في الفيلا وتلتف حول نفسها راقصه مثل لاعبي الباليه، ثم قررت الخروج للتنزه ورؤية العالم، سعيده للغايه وكل ما ذهبت مكان تمنت أن يكون مالك معها وفي النهايه قررت كتابة رساله وترسلها لمالك كمفاجأه .

أما مالك مع الساعه التاسعه إلا خمس دقائق تقريبا كان في الطريق إلى دار الأبحاث ركن سيارته بعيداً وبدأ يتحرك نحو المبني ظهر بملامح مشوشه من منظار بندقية ميلاء التي تجلس بين الأشجار في الجهه المقابله بدأت بتكبير صورته فظهر جانبه الأيمن بوضوح شعره الطويل المنسدل على أذنه ، قربت يدها من زر الإطلاق حتى استدار مالك فلما رأته عاد عقلها إلى الوراء نعم إنه هو من ساعدني يوم الحادث ، هل يعقل كنت سأقتل شخص تسبب في إعادة الحياه لي يوماً كما أني غامرت بحياتي من أجله يوماً أعود واسلبها بتلك البساطه .

أنزلت سلاحها .

تعجب سامر الواقف بجانبها .

-اي اللي وقفك ؟

-مش هقدر اقتله .

-إزاي يعني مش هتقدري تقتليه نقول أي لزاهد باشا، أعصابنا سابت ومقدرناش .

أجابت ميلاء بعصبيه .

-يبقى خد نفذ أنت ؟

-يا سلام ما أنتي عارفه إني مش دايما بصيب كويس، وأنتي لازمتك اي لما تسيبي المهمه اللي زي دي .

تحيرت ميلاء من كثرة الأمور التي أجبرت عليها ، ثم أجابت بيأس طيب أستناني في الفيلا أنا هجيبه على هناك وأقتله أنت .

-تمام أي فشل في المهمه دي أنتي محمله بيه .

أخذ سامر السلاح ودخل الفيلا، أما ميلاء توجهت نحو مالك الذي كان بالقرب من البوابه، نادت عليه من بعيد خشية أن تقترب فيراها رجل الأمن .

-مالك ! مالك !

نظر مالك ولم يتعرف عليها أول الأمر، ثم اقترب منها حتى تذكرها، وقال وهو يرسل إليها ابتسامه .

-الفتاه المجنونه ! فتاة الحادث ، عامله أي دلوقتي وجرحك أخباره أيه ؟

-لا كويس كتير البركه فيك يادكتور مالك .

-ثواني من فضلك أنا مقولتش على أسمي عرفتيه أزاى ؟

توترت ميلاء وتذكرت أنه لم يقل أسمه فعلا ثم استجمعت وقالت .

-ما انا عرفته من الأخبار كله متابع أبحاثك ومستني علاج .

تفهم مالك الأمر ثم قال .

-آه آه طيب وأنتي اسمك أيه و أيه اللي جايبك هنا .

-أسمي ميلاء ، وأنا ساكنه قريب من هنا وكنت عايزاك تيجي هوريك حاجات ممكن تساعدك في البحث .

-بتكلمي جد ! فين وأيه هي دليني بسرعه .

-طيب تعالى معايا البيت قريب من هنا .

-طيب تستني أدى إخطار للأمن عشان يعرفوا إني موجود .

-لا لا لازم نلحق بسرعه .

توجه معها مالك حتى دخل الفيلا فأغلقت خلفه الباب الخارجي ، شعر مالك ببعض الشك ولكن أكمل أما ميلاء فطوال الطريق تقول في نفسها سامحني يا مالك .

اقترب من البوابه الداخليه وهي تسبق مالك بخطوات، وقبل أن تدفع الباب انصتت للصوت من الخارج فسمعت يوسف يرفع صوته وهو يحدث سامر .

-انت أكيد مجنون يا سامر المره اللي فاتت روحت من ورايا وجبت ناس تطاردها بالسياره وتخلص عليها ونجت بأعجوبة والمرادي عايز توقعها مع الحكومه .

انقبض قلبها عندما سمعت تلك التدابير الخائنه من سامر .

جاءها صوت مالك من الخلف .

-في حاجه يا ميلاء ؟.

أسرعت نحوه واخذته من يده بينما هو مستعجب.

-أنا مش فاهم حاجه مودياني فين تاني ؟.

-مالك خليك معايا للآخر بس ،بسرعه يلا .

حتى وصلوا إلى سيارة ميلاء دخلوا وجلسوا بالكرسيين الأمامين ، ثم أدخلت يدها بأحدى أدراج السياره وأخرجت كيس ثم أخرجت محتواه وهي عباره عن ورده سوداء لا غير، لما رآها مالك ضحك ثم قال .

-لا شكرا أنا مرتبط .

وأكمل بنبره أعلى شده .

-انتي هتهزري يا ميلاء ممرمطاني كل دا عشان تديني ورده .

-مالك استنى أكمل كلامي .

-دي مش أي ورده دي الورده اللي فيها المركب السام اللي أنت بتدور علي مصدره ودي مزروعه في كل الطرقات في المدينه .

تذكر مالك الورده التي كان يحملها وليد في اليوم الذي قُتل فيه.

-إزاي مفكرتش في كدا ؟

أمسكها من بعيد ووضعها في الحافظه .

ثم تحدثت ميلاء .

-بسرعه مستني أي دي أرواح ناس .

اخذها وخرج من السياره وقبل أن يغلق الباب .

توقف وقال .

-أنتي عرفتي دا كله منين ؟

أجابت وهي تنظر الناحيه الأخرى .

-ميهمش دلوقتي يا مالك.

اغلق الباب وقال .

-هشوفك تاني ؟

أجابت بعد أن تحررت دمعه عالقه بعينها وهي تقول .

-أتمنى .

شكرها وغادر حتى وصل إلى بوابة الأمن ناداه رجل الأمن .

-دكتور مالك في فتاه اسمها ليلى سابتلك الظرف ده .

-شكرا ليك .

كان مالك متعجل وضع الظرف في حقيبته وتوجه إلى أعلى وصل المعمل وفحص الورده وجدها تحتوي على مركب (السيريبيرين) وتم إبلاغ مسئول الصحه والحكومه التي أصدرت قرار بالتخلص منها بطريقه آمنه ، وبعد أن عاد مالك إلى منزله تذكر الظرف الذي تركته ليلى أخرجه من حقيبته،

فوجد ورقه مكتوبه بخط يديها وشئ آخر، أخرجه فإذا هي ورده سوداء . سقطت الورقه والورده من يد مالك بعد أن فقد أعصابه تجمد الدم في عروقه وشعر أن قلبه انقبض قبضه واحده و سقط بكل جسده علي كرسيه بعد أن اسود الفضاء حوله .

دقائق وعاد له وعيه انتفض بسرعه وانطلق إلى بيتها ولكن تأخر كثيرا فوجدها قد فارقت الحياه .

" من ليلى إلى مالك،

في البدايه أود إخبارك أن لك نصيب من أسمك، أنت مالك نعم مالك الفؤاد ومالك الروح ومالك العقل منذ أن خطت أقدام روحك إلى روحي ، وأنا أيضاً لي نصيب من أسمي أنا ليلى الظلام ليلى الهدوء وليلى صعود الأرواح في موت مؤقت ، أما اليوم استيقظت سعيده متقبله الجميع وعشقت الحياه لأول مره ليتك معي الآن وأنا أجلس بالمكان الذي جلسنا به سوياً ليتك تراني وأنا ظاهري مثل باطني كلاهما يتراقص فرحا، والغريب في الأمر أني مازلت لا أرى نفسي في الغد ولا زلت أشعر أن فرط السعاده لا يناسبني، قد قطفت لك ورده كم كنت حزينه وأنا أنهي حياتها ولكن أخبرتها قبل أن اقطفها أنها لك أظنها سعدت بذلك قد نالت حُسن الخاتمه على الأقل، ولا أدري أنا إلى أي خاتمه قد انتهي ،اخبرني هل ما زلت تبتسم عندما تقرأ رسائلي؟ .

احبك "

النهايه

مالك يقف مره أخرى يقرأ الرساله فوق قطعة الرخام التي دون عليها " **مقبرة السيده ليلى نبيل** " يتطور العمران في كل شى إلا القبور تبقى كما هي ومن الأفضل ان أن تبقى كذلك حتى تظل حكمه لكل من زارها، أنهى مالك الرساله وسقطت دمعه من عينيه على الأرض ثم وضع يده على مدفنها وقال .

-كنت أبتسم يا ليلى كنت .

ثم غادر .

قررت المحافظه منح الدكتوراه لمالك وإقامة حفله تكريميه له، كان بالحفل صديقه عبد الرحمن وسلمى وأخته فاطمه ووالدته بارك له عبد الرحمن وزوجته سلمى .

قال له عبد الرحمن .

-مبروك يا عالمنا الجليل .

أجاب مالك بإبتسامه خفيفه .

-الله يبارك فيك ياعبده .

وباركت له سلمى ايضاً ، قال لها مالك:

-صحيح كنتم عاملين فرحكم في مركب ووقعت بيكم في المايه؟

ضحكت سلمى وقالت .

-عبد الرحمن قالك بقا.

-لا دا كاتب كتاب كامل .

ضحكوا الثلاثه وانتهى الحفل .

بينما ميلاء قررت أن تسلم نفسها للشرطة وبلغت عن باقي أفراد العصابه والحكم في قضيتها لم يخفف بعد وقد أعلنوا أن ميلاء يمكن الترافق بها حيث أنها سلمت نفسها وسمع مالك اعترافاتها في التلفاز فشعر أنها لا تستحق كل هذا .

هاتف مالك صديقه عبد الرحمن وطلب منه أن يوصي عليها حماه فأنا أعرفها إنها شخص نقي كثيراً.

على الشاطئ يجلس مالك ووجهه للمياه وأذا بيد تهزه من الخلف فألتفت وجدها ليلى، ألتفت وقال ليلى وهي ما تزال ممسكه بكتفه وتهزه ، حتى على صوت والدته وهي تقول

-اصحى يا ابني كل يوم تهتف بأسمها وأنت نايم بقالك شهر.

-دا أسم اتمنى يرافق لساني العمر كله يا امي .

انتهى